١٥

الجزء الخامس عشر من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن
م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحمودية بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

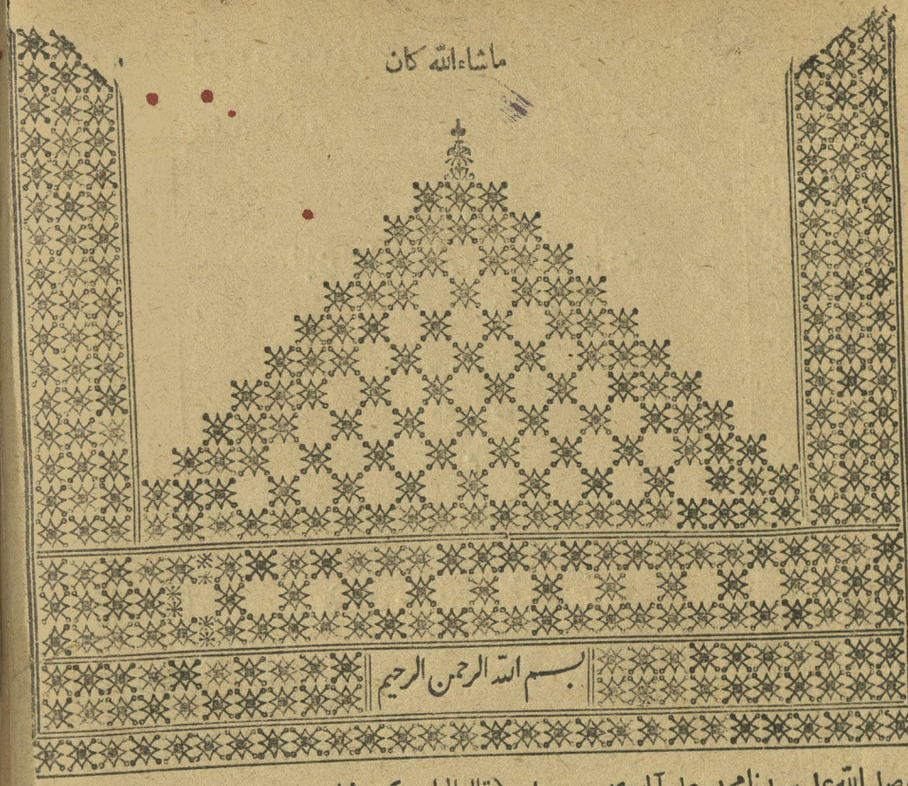

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف بن ذى يزن بعد ان أمر بهدم الطوابق وأقسم وشدد فى الاقسام أن لابد له من طلب أهل الطغيان وأمر رجاله بأخذ الاهبة للرحيل فشدوا الاحمال وكل من الملوك والمقادم والحكماء تضى ماله من الاشغال وانتظم العرضى للرحيل فعند ذلك أراد الملك سيف أن يودع المقلقل بن الملك سيف أرعد ويتركه يقيم فى بلاده بين عسكره وأجناده فقال له المقلقل يا ملك هذا لايكون أبدا اعلم يا ملك الاسلام انى بقيت من حزبك وكذلك رجالى صاروا مؤمنين وأريد أن أسير معك وأينما توجهت أتبعك الى أى البلاد عسى أن أكتسب معك من ثواب الجهاد فلا تحرمنى من ذلك واعلم انى لك صاحب صادق أعادى من تعادى وأصادق من تصادق ولا بقيت أتأخر عن مرافقتك ولا أموت الا فى خدمتك فشكره الملك سيف على مقاله وقال له يا أخى اعلم أن بلادك ومملكتك واسعة ولايمكن اهمالها وان اعتمدت على وزيرك بحر قفقان الريفى فانه رجل معتكف على عبادة الله تعالى ولا له مقدرة على اطاعة الدولة فربما اذا تركت بلادك وسرت معى فما عندك من يقوم مقامك فى حفظ ديوانك فقال له يا ملك الزمان ان الوزير ولده ولد مؤمن مجاهد يقال له الوزير عبد الله وهو رئيس ماهر وأنا أجعله نائب البلاد وأسير معك الى الجهاد فقال له شأنك وما تريد فعند ذلك دعا المقلقل بالوزير عبد الله وخلع عليه ونصبه مكانه وكيلا على مدينة الدور وقال له احكم بالعدل على شريعة الاسلام وأورد فى الخراج سنوى الى الملك سيف بن ذى يزن فى كل عام كمثل أحد الملوك الذين تحت طاعته ﴿قال الراوى﴾ فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك أمر المقلقل رجاله جميعا أن يركبوا فى صحبته للجهاد وفتح البلاد فى طاعة رب العباد وطلع من مدينة الدور بجيش يزيد عن مائة ألف ما بين خيالة وفرابة ففرح به الملك سيف بن ذى يزن وجعله من أحبابه وأقرانه واندقت طبول الرحيل وسارت العراضى فى

البرارى

البرارى والوديان طالبين اشهار دين الايمان وعبادة الله الملك الديان واخماد أهل الكفر والطغيان هذا ما جرى هيهنا فى تلك الارض والبلدان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الحكماء الاثنين سقرديس وسقرديون النحيس فانهم لما ركبوا كما ذكرنا مازالوا سائرين مدة أيام كما علمهم عفاشة الجان حتى وصلوا الى مدينة اسوان فدخلوا على الملك الكهين الجلنار ولما بقوا بين يديه خدموا وترجموا وعوله بدوام العز والملك والتمكين وقالوا له اعلم أيها الكهين انا بك نستجير فأجرنا من أعدائنا وخلصنا من كربنا وبلانا فأنت ملك جميع الأقطار فارحمنا وأدركنا أيها الكهين وخلصنا من العذاب المهين فقال لهم الكهين الجلنار أنتم من أى البلاد ومن أى فريق من العباد ومن هو الذى ظلمكم وتعدى عليكم فقالوا له يا كهين الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وان الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قويت شوكته وأخذ الممالك بالسيف وحاف على جميع الملوك أشد حيف وخدمته المقادم والفرسان وأطاعه من الحكماء كثير والكهان وصار له من جملة الخدم والغلمان وأبطل عبادة زحل وعبادة النيران وجعل المعبود واحدا وهو الملك الديان والدين جعله دينا واحدا وهو دين الايمان وبسبب ذلك أهلك الملوك ومن لهم من العساكر والاكوان ولايسلم منه الا الذى يدخل فى دينه ويصير من أهل الايمان وأخيرا ركب على الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وقتله وأهلك عساكره وابنه المقلقل لما عجز عنه وعلم أنه ما هو قرينه امتثل له ودخل فى دينه واتبع ملته ويقينه ونحن أحضرنا بين يديه وأمرنا بالدخول فى دينه فامتنعنا فأمر بقتلنا بعد العذاب الشديد وبعده تحايلنا على الهروب من الحبس وخلصنا ولكن نحن نعلم أنه يطلبنا ويقدر يحضرنا أينما نكون ونحن نسمع بذكرك ونعلم أنك صاحب نخوة وحميه وتعبد النار الحميه فأتينا اليك لتجيرنا وتحمينا من عدونا الذى يأمرنا بعدم عبادة النار ويقول لنا لاتعبدوا الا الملك الجبار فلما سمع الجلنار كلامهم رق لحالهم وقال لهم أنا أعلم أن مدينة الدور يعبدون زحل ويستهزؤن بعبادة النار فقالوا له يا ملك الزمان وايش يكون زحل وما هو الا حجر من حجارة النار وأما نحن لانعبد الا النار وقد نهينا جميع الحبشة والسودان وعلمناهم عبادة ذات الشرار والدخان فمنهم من اتبع الحق معنا وترك عبادة زحل الذى كان فيه مغرور ومنهم من خالفنا وصار يعبد زحل ونحن لانقدر أن نفشى هذا الامر مع انا نعلم يقينا أن زحل من النار لان الملك سيف أرعد يعبده فمن ذلك لانقدر أن نفشى هذا الامر خوفا منه وأما نحن فلا نعرف الا عبادة النار وهم لها أحطاب وأحجار وأما زحل فهو نجم فى السماء وجميع النجوم من النار فالاولى عبادتها الانها أم لانوار وليس لنا ولك الا هى وهى مأواك ونطلب رضاها ورضاك وان هذا الكلام خداع من الحكماء حتى جعلوا عما زجوه على عقله ويعلموه ان نقلهم من نقله فلما سمع الجلنار من الحكماء ذلك الكلام قال مرحبا بكم لانكم من حزبنا وما بقى يقدر أحد يصل اليكم مادمتم فى جوارنا ثم انه وعدهم بالامان وأجلسهم بجانبه فى هناء واطمئنان وأحضرهم الى تنور النار وأوقدها بين أيديهم فسجدوا لها وعظموا قدرها وأقاموا معه الى آخر النهار وفرض لهم مكانا برسمهم يبيتون فيه ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه ولما طلع الى سرايته اجتمع بابنته وأعاد عليها ما جرى له مع هؤلاء الحكماء فقالت له هؤلاء يعبدون زحل وقد ضحكوا عليك وقالوا انهم يعبدون النار وهذا منهم كذب واغترار فلا تعتمد قولهم يا كهين فانهم فى قولهم من الكاذبين فقال لها الكهين ان كانوا يعبدون زحل فهم من أعدانا ومالى الا أن أقتلهم وأرتاح من شرهم لانهم قد كذبوا فى قولهم فقالت له ما هذا صواب لانهم صاروا فى عرضك واستجاروا بك وأنت أجرتهم فلا يصح منك أن تخونهم ولا تغدر بهم ولكن أنا عندى رأى وهو أحسن ما يكون من الاعمال وبه ينقطع عنك كلام

الاندال فقال لها وما الذى تصنعه من الافعال فقالت له أنا وأنت نعلم أن هذين الحكيمين لابد لهما من الطلب والذى يطلبهما الملك سيف بن ذى يزن ما هو قليل بل عنده كهان وأعوان وعساكر من الانس والجان واذا نحن أهملنا أمرهم وصل الينا شرهم وأنا أريد قبل كل شئ أن أحصن قلعتنا وأخفيها عن أعين الناظرين حتى لا يعلم بها حكيم ولا كهين وان حضر لنا الملك سيف بعساكره وأعوانه نكون مستحضرين لحربه وطعانه فقال لها افعلى ما بدا لك فجمعت النار أفعالك فقامت الافعى وأحضرت قضبين من الحديد وكتبت عليهما أسماء وطلاسم ووضعتهما بين يديها وصارت تعزم عليهم وتهمهم وتدمدم يوما كاملا ورمت بهما فى الهواء وهى تتلو فى العزائم ﴿ياسادة﴾ وكانت مدينة أسوان بين جبلين ذات اليمين وذات الشمال فلما رمت الحديدتين من يدها صعدا الى سطح القلعة وغطاها بما حولها من الجبل الى الجبل فصارت أطرافهما على سطح الجبلين فاتسعا فوق سطح القلعة وغطياها كالعرش العظيم وانقطعت القلعة من سائر جوانبها وتساوت هى والجبال حتى اذا نظرها الناظر لا يظن انها قلعة ولا مكان وبعد ذلك أمرت أعوان الجان أن يبنوا فوق ذلك السقف قصرا عاليا بعشرة شبابيك ويكون فى كل شباك عشرة قناديل مرصودة بعلوم الاقلام يخرج من فتائلها نار تحرق كل من قرب الى ذلك المكان ان كان ليلا أو نهارا فاذا جاء عدو الى جهة ذلك المكان تخرج من القناديل النار وتنزل على الاعداء ولو كان بينهم وبينها مسيرة نصف نهار فلما أمرت الاعوان بذلك فعلوا لها ما طلبت وصارت القلعة مدفونة من تلك الجبال ولا ظاهر للناس الا ذلك القصر كأنه الهلال ونظرا لجن الى ما فعلت الافعى فشكرها على تلك البدعة وسقرديس وسقرديون لما رأوا ذلك أيقنوا بالامان وعلموا أنه ما بقى لأحد عليهم سلطان لا من الانس ولا من الجان وأقامت الافعى فى ذلك القصر منتظرة قدوم الاعداء لان الجان قد أخبروها بأن الملك سيف بن ذى يزن قادم الى ذلك المكان وعن قريب تأتى عساكره والاعوان فجعلت ترقب حضوره لها بالعيان وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالرجال الى أن توسط فى نصف الطريق فنزل للراحة وأقام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر بالرحيل فأخذوا الاهبة وساروا وبينما القافى أمام القوم وقال لمسابق العيار سر أنت أمامنا وتجسس الارض لنا وخذ لنا خبر هؤلاء الكلاب لانك تعلم المعابر ولك صنعة فى العيارة واللصوصية فأجابه بالسمع والطاعة وسار فى مقدمة الجيوش ومازال سائرا الى أن وصل الى فم المضيق فنظرته الافعى من شباك القصر وكان مسابق على صفة ميمون العبد الذى تقدم ذكره وهى تعرف جيدا انه عبد الحكماء الذين عند أبيها فظنت انه هو ولكن قالت اذا كان هو كان مع أسياده ولا كان مع الاسلام ثم انها سألت بعض الجان الذين بحكمها وقالت له من هذا فقال لها يا كهينة هذا اسمه مسابق العيار وهو لص محتال مسلم من المسلمين وقد أرسلوه أمامهم يأخذ لهم أخبارنا فقالت لهم امنعوا عنه النار حتى يأتى الى القصر فامتنعت النار وطلعت هى خارج القصر وصبرت عليه الى أن تدانى وأقبل اليها وصعد الى باب قصرها فنهضت وقبضت عليه وقالت له أنت الذى أتيت تأخذ أخبارنا فالك خلاص من يدنا ثم انها بعد ذلك همت أن تقتله فقال لها كيف تقتلينى وأنا من عبيدكم ومن أرضكم وبلادكم فقالت له كذبت يا مسابق فى كلامك وأنت ما أتيت الا لتأخذ أخبارنا وتسير بها الى أصحابك وتعلمهم بكل ما عندنا من الاخبار وما بقى لك خلاص من أيدينا ولا بد من قتلك فى هذه الساعة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منها مسابق ذلك الكلام اغتاظ الغيظ الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال لها يا لعينة من تكونى أنت فى الانام حتى تفعلى هذه الافعال وعن قريب يأتى الملك سيف بن ذى يزن يخرب بلادك ويهلك عساكرك وأجنادك ولا ينفعك أهلك ولا رجالك ولا خدامك ولا أعوانك ولا تخلصى من يده الا بالاسلام

وسوف يخرب هذه البلاد ويهلك برجاله سائر الاجناد فلما سمعت الافعى كلامه غضبت غضبا شديدا وقالت له يا كلب وحق النار الساطعة الانوار ذات الدخان والشرار ما بقيت أقتلك الا بعد ما أقبض على ذلك المقبل وأضيفكما الى بعضكما وأجعل فى ساعة واحدة قتلكما وأقربكما الى النيران وأجعلكما لها قربان وهذا الملك الذى تقول عنه سوف أمحى اسمه وأخفى رسمه وأسكنه رمسه وأهلك سائر دولته ولا يبقى لها ذكر يذكر ما دامت الشمس والقمر ثم انها صاحت على الاعوان فكتفوه وفى السلاسل غلوه ورموه فى داخل القصر فى سجن ضيق ظلام فلما أظلم عليه المكان بكى وأن واشتكى وعدد على نفسه وما حل به وصار ينشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات

قول سابق العيار عبده ١

خاتنى الدهر بعد عز الامانى * وكذا الدهر لم يزل خوانى
انما الدهر والزمان خؤون * جاحد ليس قط فيه أمانى
ما صفا مرة الى المرء الا * وله فى تكديره مرتان
أرسلونى لكشف حال عدو * قبضتنى الاعداء سريعا عيانى
سجنونى من بعد ما كتفونى * ورمونى من داخل الايمان
ثم لولا أنى ذكرت اسم سيف * وفعا لاله وتلك المعانى
كنت من وقت قبضتى قتلونى * ورمونى على ذرى الكيمان
ليت شعرى هل للنجاة سبيل * وخلاص من بعد ذاك الهوان
أو يكن فى ذى المنازل قبرى * وحمامى الى المنية دانى
يا عيونى جودى بفيض دموع * وانديبنى بدمع أحمرقانى

﴿قال الراوى﴾ وبقى مسابق فى الحبس ماله كلام والكهينة الافعى بعد ما فعلت هذه الافعال ولم يعلم بفعلها أحد تزينت بزى مسابق العيار ونزلت على صفته وقالت فى نفسها الابد لى أن أعمل عملا يتحدث به الناس بعدى جيلا بعد جيل ولابد أن الملك سيف بن ذى يزن قد أرسل هذا العيار يكشف له الاخبار ويعود له على الآثار وربما اذا غاب تكشف له الحكماء عن خبره وما لى الا أن أدبر حيلة عليه وآخذه واخضره هنا وأكون أخذته من بين رجاله وأهاليه واذا حصل فى يدى أقتل الاثنين وبذلك ينكسر عزم عسكرهم هذا ما وسوس به عقلها وما تعلم ان صاحب الامر يدبره ودين الاسلام يحفظه الملك العلام ﴿ياسادة﴾ ثم ان تلك الكهينة سارت فى زى مسابق كما ذكرنا الى ان وصلت الى عرض الاسلام وقلبها مثل الحجر الجلمد الى أن وصلت بين يدى الملك سيف وقبلت الارض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بالبطل الموافق المقدم مسابق ايش عندك من الاخبار فان خبرك علينا سابق فقالت الكهينة وقد أصلحت حسها مثل كلام مسابق اعلم يا ملك الزمان أنى أتيتك بما يسرك ومن معك من الاعوان فقال الملك وكيف ذلك فقالت له اعلم انى عرفت مكان الحكيمين اللذين كنا لهما قاصدين وهما سقرديس وسقرديون فاذا أردت يا ملك ان تقدى يمينك وتأخذهم فقم معى وأنا أعرفك مكانهم وتأخذهم بالعيان فان مكانهم بينه وبين البلد فرسخان وتأخذهم من تلك الديار ولم يعلم بنا أحد من عصبة الكفار ونستريح من القتال والحرب والنزال فقال الملك سيف وكم بيننا وبين هذه الديار فقال مسابق مقدار نصف نهار فقال الملك سيف وقد أنطقه الله تعالى بمنه وكرمه يا مسابق ها نحن سائرون اليهم جملة واحده والمسافة غير متباعده فأقم معنا حتى نصل

هناك بكليتنا (ياساه) فعلمت الافعى ان الحيلة ما نفعت وما صح لها تدبيرها وان هى كررت فى الكلام ربما ينكشف حالها ورأت هذا الملك العظيم فعلمت أنها قدمت على خطر جسيم فتندمت على ما كان منها وخافت ان فعلت شيأ من الكهانة يبطله الحكماء الذين حول الملك لانهم له حصن حصين وربما ان الحكماء يقتلونها اذا ظهر أمرها فبقيت تدارى نفسها وبقيت معهم وهى ضيقة الصدر مما حل بها وهى على صفة مسابق العيار ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى فم المضيق واذا بأويس القافى نزل هناك وحرك الختام فانتصب صيوان العجائب فتزلت الرجال والابطال هذا كله يجرى والكهينة تنظر وترى وتتعجب من ذلك ولما استقر بالملك سيف الجلوس أقبل أويس القافى اليه فقال له الملك سيف بن ذى يزن لماذا نزلت ههنا فقال له قد شممت رائحة الرصد وهو رصد مشؤم كريه الرائحة وما شممت رصدا قط أقبح منه طول عمرى فلذلك نزلت فى أول الوادى وفم المضيق وهذا سبب نزولى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الافعى ذلك الكلام أخذها الهيام وقد تحيرت فى تلك الاحكام فتقدمت الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له وهى على صفة مسابق العيار أريد يا ملك أن أدخل الى بطن ذلك الوادى وأكشف خبر هذا الرصد فقال له الملك سر يا مسابق وان أمكنك ابطاله فأبطله بكل ما تقدر عليه فعند ها تركتهم الافعى وسارت وهى متعجبة من ذلك كيف انهم عرفوا امكان الارصاد ومازالت كذلك الى أن وصلت الى قصرها ودخلت الى بيت رصدها وحركته بيدها وبالاسماء فلعبت القناديل فخرجت منها النيران من كل جانب ومكان ترمى على أهل الاسلام وجعلت تصطنع مثل هذه الاعمال وصارت النار تخرج شهبا من القناديل تملأ ذلك البر الطويل (ياسادة) ولما قدمت عساكر الاسلام وانتشروا فى البر والآكام ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى هذه النار أمر العساكر أن تبعد عنها الى حد المقدار فتأخرت الرجال الى ورائهم ونزل العرضى الى حد رمى النار ونصبت الخيام وركزت الاعلام وانتصب صيوان العجائب ودارت حوله صواوين الملوك من المشارق والمغارب ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن فى صيوان العجائب جلست الملوك حوله من كل جانب وأمر باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم أريد منكم ان تنظروا حالكم فى تلك الارصاد وتبطلوها ولم تحتجوا على بأقوال تقولوها فانى ما أقبل لكم أعذارا وقد ضاق صدرى من اطالة السفر والتشتيت بالعساكر فى البر الاقفر فقال له الحكماء يا ملك الزمان ان هذه الارصاد ما هى ساهلة حتى نبطلها بأقرب الاوقات فان كان مرادك خلاصها سريعا فاطلب ابن أختك عفاشة الجان فهو يبطلها حالا وسريعا وأنت تعلم انه لك سامع ولقولك مطيع وأما نحن اذا كنا نجتهد فى ابطالها نريد منك المهلة حتى نعرف أصولها فقال لهم الملك سيف يا حكماء الزمان أنا كم أتعب عفاشة فى قضاء حاجتى مع انه ما هو من أرباب دولتى وكلما اعترض لى عارض تقولوا هات عفاشة وأنتم إيش الفائدة باقامتكم معى اذا كان ما بكم انتفاع فقالت الحكيمة عاقلة نحن يا ملك ما عجزنا عن قضاء اشغالك وأردنا حنا نقدمها بين يديك ولا نحل بها عليك ولكن عفاشة هو الذى يقضى اشغالك فى أقرب وقت وأما نحن فلا بد لنا من المهلة حتى نخلص أشغالنا فقال الملك إيش قدر المهلة التى تريدها يا أم الحكماء ان كانت ثلاثة أيام فأنا أرضى بتلك المهلة وغيرها لا يكون فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان هذه أرصاد صنعها بعض الحكماء المتقدمين وتعبوا فيها الاعوام والسنين فكيف نحن نبطلها فى مدة يسيرة أقل ما يكون يطول الامر علينا مقدار ثلاث سنين ونطلب المساعدة من الله رب العالمين فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها يا أم الحكماء أنا عارف مقصودك لكونك ما تفعلى شيأ الا بأمر عفاشة وهذا الامر أنا ما أرضاه وأنا قصدى

أن

ان يكون قضاء أشغالى على أيديكم أنتم من غير عفاشة فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان أعلم ان خير القول أصدقه وان الانسان اذا قال قولا يجب أن يحققه ونحن ما لنا سلوك على فك الارصاد الا بعفاشة فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال أنتم خامرتم على دولتى واذا لم يكن عفاشة تتأخرون عن قضاء حاجتى وأنا لم أطلب شغلى الا منكم ولم أقبل أعذاركم فدبروا أمركم والا بطشت بكم وأهلكتكم عن آخركم ووضع يده على سيف آصف بن برخيا وأراد أن يقوم على حيله وظهر الغضب على وجهه واحمرت عيناه وصار عبرة لمن يراه والحكماء أيقنوا أنه لا بد له أن يهلكهم فبينما الملك سيف بن ذى يزن كذلك اذا به قد سمع هديرا وقعقعة من الجو الاعلى وظهر فى السماء ضباب وغمام مثل السحاب فوقف الملك سيف ينتظر الى ذلك الهدير واذا قد نزل من السماء سرير وضع بين يدى الحاضرين ورمقته أعين الناظرين فاذا هو جالس عليه غلام أمرد دون البالوغ وهو ذو حسن وجمال وقد واعتدال مجلجب بوجهه كأنه الهلال وعلى خده الايمن خال صنعة الكريم المتعال تبارك الله ذو الجلال فتأمله الملك سيف وابتهل فى رؤيته واذا بالغلام قام على حيله وقبل يد الملك نصر ابن الملك سيف وبعد ذلك قبل يد الملك سيف بن ذى يزن وبعده قبل يد الملك دمرو من بعد دمرو قبل يد الملك مصر وبعده سلم على الحكماء جميعا فقاموا اليه جميعا وبجلوه ورفعوه وعظموه وأما الملك سيف فانه لما نظر اليه ورأى الخال على خده وهى علامة التبابعة قال له من أنت يا ولدى ومن هو أبوك فقال يا ملك الزمان كأنك ما عرفتنى أنا الدمرباط ابن ولدك نصر ففرح به الملك سيف وقال له يا ولدى وأين كنت فى هذه المدة الطويلة ومن أعملك أنى ههنا ومن الذى أتى بك الى هذا المكان فقال له يا ملك الزمان حديثى عجيب وانى لما أتيت سابقا وأنا على كتف أمى وأقامت بى فى الركن الخراب مدة حتى أراد الله بخلاصها وكنت أنا معها وفى اقامتى فى السرابة اتفق لى انى رأيت فى السرابة جربندية الهدهاد وكان ذلك بعد قتل فارس كور وفوة وأسلمت أنا على أيديكم وأقمت هذه المدة معتكفا عن اللعب واللهو والطرب وكل ما كان وفتحت الجربندية وتأملت فيها فأخذنى منها العجب لانى رأيت فيها نوى بلح وقشر بيض ولب بطيخ ولب عجور وبعض رز ورمل خشن ورمل ناعم وخيطان قطن وكتان فلما رأيت ذلك ضحكت على تلك الذخائر التى لا تنفع ولا تضر ولكن عاودنى عقلى وقلت لا بد لذلك من أسباب ولا بد لك على أسبابها الا الكتاب ثم انى أخذت الكتاب وفتحته وتأملت فى كتابته وقرأته فرأيت طلاسم وأوفاق وأقسام وعزائم وأسماء روحانية اذا تليت على الجبل يتدكدك منها واذا تليت على الماء أوقفته وهى من أسماء الله تعالى والصناعة فى نزول الاحرف فى أماكنها لم يختلف شئ منها وأسرارها وهى المكنونة المنهى عن ذكرها الا لمن يعرف بقدرها وهو شئ يذهل العقول ومن ذلك اذا كان الانسان يأخذ من بعض نوى البلح ومن قشر البيض أو من أى حاجة من تلك الاشياء اذا أخذها الانسان فى يده وتلا عليها قسما من الاقسام المكتوبة فى ذلك الكتاب وبعد قراءة القسم يقول لها كونى كذا وكذا فتكون كما يقول فلما رأيت ذلك جعلت شغلى التعليم من هذا الكتاب حتى عرفت كل ما فيه وتعلمت أول كل شئ استخدام من أريد حتى صارت أرهاط الجان من بعض الخدم والعبيد وبعده جعلت آمرهم أن يكونوا مثل الخيل أركبهم وأذهب بهم الى أى مكان أردت وبعده تعلمت فتح مخابى الارض والدخول فيها وفتح الجدارات بالاشارة والنفوذ منها وتعلمت أماكن النجوم وما لها من كل موضع وعرفت منها ما يضر وما ينفع فجعلت أمى تعترضنى فصرت أعمل لها ما لا عيب كما تفعل السحرة والحواه وأسليها بمثل ذلك وبعده جعلت آخذ فى ضرب الرمل وأستنطق حروفه حتى صرت أستجوبه فى كل ما يورد من الاعمال من أول السنة الى

آخرها وبقيت أحدث أمي بكل ما يجري وأخبرها صرت أقعد أنا وأمي وأقول لها ان في هذا النهار ينطبخ في مطابخ جدي كذا وكذا طعام يأكل منه جدي كذا وأبي كذا وهي تكذبني وبعد ذلك صارت تأخذ كلامي وتسير الى المطابخ تجد كلامي حقانية تعود لي وتصدقني وتتعجب من فعلي (ياسادة) فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له ومن تكون أمك وما اسمها بين النساء المأنوسه فقال له يا ملك الزمان أمي الملكة طاوسه فقال له الملك سيف بن ذي يزن صدقت وما الذي أعلمك بنا في هذا المكان حتى أتيت الينا عيان فقال له حديثي عجيب وهو اني أنا طول هذه المدة لم أجتمع على أبي بل ملتفت الى أشغالي وطابي ووالدتي هي التي تباشرني بالدخول والخروج الى يوم من الايام قالت لي يا دمرياط ياولدي اعلم أني لم أجد أحلى ولا أجمل ولا أغلى من البدلة التي ابستها زوجة جدك طامة بنت الحكيمة عاقلة فقلت يا أمي أريني اياها وأنا أفعل لك مثلها فتحارفت حتى أرتني زوجة جدي وكان هذا في يوم صفاء ومهرجان فلما نظرت ملبوسها وعرفت أنا الذي هو طالبته والدتي مثله فأخذت من ذخائري التي في الجربندية وقلت كوني بدلة مثل التي على طامة فكانت فلما رأت ذلك فرحت وأخذتها وصارت تطالب مني مثل هذا حتى اقتنعت وما بقيت تحتاج الى وزهدت فيما عندها وأنا أسألها هل بقي في نفسك شيء وهي تقول ما أريد شيأ فجعلت كلما أدخل عليها أقول لها يا أماه هل من حاجة أقضيها لك وهي تشكرني على ذلك الحال وتقول لي ياولدي أنت فائدتي من الملك نصر وأنت فيك البركة الى يوم سألتها وقلت لها يا أماه ما الذي تريدي فقالت لي يادمرياط ياولدي اعلم ان جدك الملك سيف بن ذي يزن وأباك الملك نصر وأعمامك الملك مصر ودمر وغيرهم وكل أرباب الدولة التبعية اليزنية ومالهم من حكماء ومقادم سار وا بركبة كبيرة وسار معهم المقلقل بن سيف أرعد ملك الحبشة والسودان ومن حين سار وا الى الآن لم نعلم لهم مكان وكان بالعادة جدك اذا غاب يرسل الينا مكاتيب مع أرهاط الجان الا في هذه النوبة ما أرسل لنا ولا أحد عنه أخبرنا والدليل على ذلك أنه كان يكاتب أرباب دولته والنوبة أرباب دولته معه فبسبب ذلك ما كاتبنا ولا علم باشتياقنا الى أبيك وهذا والله مما يشق علينا ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت تقول هذه الابيات

قول الامير دمرياط عدة ٤

تذكرت أحبابي ففاضت مدامعي * على صحن خدي بالدم الاحمر القاني
نظرت الى ربع الاحبة عاليا * وقد كان فيه الاهل جمعا واخواني
وشوق يمحي بي اذا ما ذكرتهم * ويقلقني وجدي هيما وأشجاني
أنوح عليهم كل يوم وساعة * ويشتد بي والله همي وأحزاني
فبالله يا ريح الصبا بة سلمي * عليهم سلاما زاكيا بأمان
وقولي الى نصر الذي زاد قدره * مقاما رفيعا مع علو مكان
أياسيدي نصر المليك ومن له * علينا جميل زائد الاحسان
تركت لطاوس بهم وحسرة * غريبة أهل ما لها عز أوطان
وبين يديها الدمرياط جنينها * يسلي لها عن كل صحب وجيران
فلو تنظره يا سيدي في فعاله * لما كنت له تسلو ولا كنت تنساني

﴿قال الراوي﴾ فقالت لي بعد بكائها ونشيدها الاشعار يا دمرياط ياولدي أنا ما أعلم ما جرى على أبيك وجدك وأعمامك فان قدرت على انك تأتيني بأخبارهم وان كانوا في شدة تنقذهم منها فان ذلك يبقى لك به الجميل على أبيك وجدك وأعمامك وجميع الحكماء الذين معهم والمقادم والملوك والاتباع من غني وصعلوك فانه والله ياولدي طال عليهم المطال وقد تغيرت الاحوال فلما سمعت منها ذلك الكلام

أخذني

أخذني الرأفة والهيام وقلت لها يا أماه أنا أعلمك بمكانهم وأقول لك على ما كان من أمرهم ثم اني ضربت الرمل وحققته وحكيت لها على ما جرى لكم مع سيف أرعد وحربه وقتله وسلطنة ابنه والهمام ودخولك فيه والمارد الذي خطفك وخلاصك على يد عفاشة وقتل خصمك وطلوعك في طلب سقرديس وسقرديون وكل ما جرى من الابتداء للانتهاء وقلت لها في آخر الكلام وهاهم قدام الافعي محصورين بين جبلين وخصمتهم على ظهر قلعتها في قصر بعلوم الاقلام بشبابيك وقناديل يطلع منها نار وهم طالبون قلعة الصوان فلما ان سمعت والدتي مني ذلك الكلام بكت وقالت لي يا دمرياط هل لك مقدرة على خلاصهم وتنجدهم مما هم فيه فقلت لها نعم سوف أنجدهم وأهلك أخصامهم وأنزل بأعدائهم الذل والهوان ثم اني ركبت على هذا السرير وأمرته بالمسير فسار بي والى هنا أنزلني فلما رأيتكم سلمت على أبي وبعد أبي سلمت عليك وعلى أعمامي وسألتني عن حالي فأخبرتك بقصتي وعرفتك منزلتي وسبب مجيئي الى ذلك المكان من غير زيادة ولا نقصان ورأيتك تريد أن تبطش بالحكماء ولم أعلم أي شيء ذنبهم وما عملوا من الاعمال وأريد أن تخبرني ياجدي بهذا الحال فقال له الملك سيف اعلم ياولدي أن هؤلاء الحكماء كل ما أطلب منهم شيأ يفعلونه مثل ابطال رصد أو قبض على كهين يكون طغى وفسد يقولون لي أمهلنا عشرين سنة أو أربعين سنة وهكذا في كل دعوة من الدعاوى وهذا يشق على كل انسان فلما سمع الدمرياط هذا الكلام قال له ياجدي دعهم لاجل خاطري وسر معي أنت ومن تريد وأنا أبطل لك الارصاد وأدخلك هذا القصر أنت وهذه الحكماء وأجعلهم في شفاعتي فهم معذورون فاتركهم وسر بنا القضاء تلك الاشغال فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من ابن ولده ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وزال عنه الغم والتنكيد وأمر باطلاق الحكماء وأما الدمرياط فانه قال للملك سر معي ياجدي أنت ومن تريد وأنا أبلغك مقصودك وأهلك ضدك وحسودك فسار معه الملك سيف بن ذي يزن والملك نصر أبو مسار معهم وهو يتعجب وكذلك دمر والملك مصر وبولاق وتبعوهم الحكماء وهم يقولون لبعضهم يا ويلكم اذا درى عفاشة ما يسكت عن هذا الغلام فقالت الحكيمة عاقلة أنا أقول ان هذا الغلام ما يسأل عن عفاشة ولا عن كل العباد وأفعاله واجتهاده ما هي الا مثل أفعال الهدهاد ولما ان خرجوا من الخيام فشم الدمرياط رائحة الارصاد فأشار عليها بيده فبطلت سائر المشاهيب والنار التي كانت تخرج من القناديل وقرنص كل رصد وبطلت رائحته وبردت همة خدام الارصاد ومازال الدمرياط سائرا وكلما مر على شيء مفعول يعلم القلم يشير عليه بيده فيبطل الى أن وصل الى القصر هذا والملك سيف صحبته ومن معه حتى دخلوا القصر فوجدوه عجيبة من عجائب الزمان لما فيه من الدهانات والتحف المختلفة الالوان فدوروه يمينا ويسارا فلم يجدوا أحدا فقال الملك سيف بن ذي يزن للدمرياط وأين ذهبت هذه العاهرة الافعي فقال له إن الافعي دخلت الى داخل البلد وفاتت قصرها من الخوف على قطع عمرها وهذا شيء لا يفوتها فقال الملك سيف بن ذي يزن ياولدي سر بنا الى عندهم فقال الدمرياط سمعا وطاعة ولكن هذا بعد ما تأكل زادي ياجدي أنت وأبي وأعمامي فقال الملك سيف بن ذي يزن وأين هو الزاد فقال له يحضر سريعا ثم قال الدمرياط ائتونا بالزاد فما تشعر الجماعة الا والسماط قد امتد والاواني وتقدمت الفراشون ووضعوا الصحون على الصفوف ذات اليمين وذات الشمال وتقدمت سائر الرجال وكان الملك سيف في أوائلهم وانكشفت الاغطية والمكبات واذا هم برون في كل صحن قيدا من الحديد كل قيد منها يزيد عن نصف قنطار فأراد الرجال أن يتأخروا واذا بالدمرياط صاح عليهم البسوا فلبسوا جميعا وكان أول من لبس الملك سيف ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرت الرجال الى ذلك الحال أيقنوا بشرب كأس الوبال وقالوا قد قربت الآجال ثم تأملوا في الدمرياط واذا بها الكهينة الافعي ذات المكر والبليات هذا وقد قالت لهم يا كلاب ما بقي لكم خلاص من ضيق الاقفاص

باقطاعة الاناس أنتم تريدون أن تبطلوا عبادة النار ذات الشرار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كهينة
الزمان وكيف انك غرزت هذا الحيلة وتربيتى بزى ولد ولدى الدمرياط فقالت له يا كنا س قد استدللت على
ذلك كله بعلوم الاقلام واستخبرت عنه من الاعوان وما بقى لكم منى فكالك الا أسقيكم كأس الهلاك فلما سمع
الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان اللعينة
الافعى مدت يدها الى شعرها وأخرجت شعرة واحدة من رأسها وهمهمت عليها وقد تكلمت بكلام لا يفهم
فصارت حساما يقتل وانتدبت على رؤس الرجال فلما عاينوا ذلك أيقنوا بشرب كاسات المهالك وقالوا للملك
سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان اطلب لنا الفرج من الملك الديان فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم يا من له
الملك والملكوت والعزة والجبروت يا من هو حى دائم لا يموت الهى أسالك بحق بيتك العتيق المطهر وما
حوله مثل المكان المعروف بالاركان والحجر وزمزم والمقام والصفا والمشعر يا من خضعت له كل الجبابرة ولة
الكبرياء والمجد اذا قيل فى أى وقت الله أكبر اللهم انك سميع بصير وبأحوالنا عليم خبير وما لنا غيرك
راحم ولا مولى ولا نصير اللهم انى دعوتك كما أمرتنى فنجنى من يد أعدائى كما أوقعتنى يا من علىّ
نصرتى يا لطيف يا خبير يا من هو على شئ قدير الله أكبر على كل كافر تجبر ولدعائه الغاية فما فرغ الملك
سيف من دعائه وتضرعه الى مولاه الاولى الدنيا قد أظلمت واعتمت وقعقعت وفى الجو قرقعت ونزل سرير
من الاعلى الى الادنى الى أن صار بين يدى الملك سيف وهو يقول له لا بأس عليك يا جدى ها أنا ابن نصر
الدمرياط فنظر اليه الملك سيف بن ذى يزن وكذلك الرجال وتعجبوا من تلك الاحوال فقال له الملك سيف
من أنت فقال له أنا الدمرياط ابن الملك نصر بن سيف ابن الملك ذى يزن المنسوب للتبع حسان وقد أتيتكم
انقذكم من ذلك العذاب والهوان وكنت قصدى أن أمنعكم عن أكل العزومة التى انعزمتموها وتلك
الضيافة التى أكلتموها وأنا والله يا جدى كنت قد علمت بمادبرته هذه اللعينة من المكر والاضرار والذى
أخبرنى هو خادم كبيرى منشار فانه اليوم صار خادمى من بعده وكان هذا منشار يبشر كبيرى بكل الاخبار
والآن صار يخبرنى بجميع الاخبار ثم ان الدمرياط التفت الى اللعينة الافعى وهى منتدبة على رؤس الرجال
وقال لها يا ملعون باغ من قدرك ان تتعدى على ملوك الاسلام وتسحبى عليهم حسام يا بنت اللئام ثم أشار
عليها فوقفت بيدها بالحسام وخرس لسانها عن الكلام فقال لها الدمرياط ما الذى تقولى فى دين الاسلام
وعبادة الملك العلام فقالت له يا قليل الادب أنت جئت تخلص من يدى هؤلاء الكلاب أو جئت تغير دينى
أنا أعبد النار والنار ما لا أحد غنى عنها وكيف تغير معبودى الذى عليه آبائى وجدودى وأنا لا يجوز لى أن
أغير عبادة النار أبدا ولو شربت شراب الردى فقال لها الدمرياط ان الاسلام فى غنى عنك وعن غيرك
ثم أشار بيده اليها وقال لها سيخى فى الارض فعند ها أمسكتها الارض ولم تقدر أن تتحرك من مكانها ثم
أشار على الرجال فقاموا جميعا ونفضتهم الارض ووقع الحديد من أعناقهم وأشار الى الحديد فصار فيها وقال
البسى هذا الحديد كله فانطرحت عليها سائر الاغلال وجميع القيود فقال لها الدمرياط كيف رأيت نفسك
الآن وهذا العذاب والهوان أما تسلمى فأشارت له أنها لا تغير دينها أبدا فلما علم عدم اسلامها أخرج
من الجربندية عودا رفيعا مثل سمارة الزرع وهمهم عليه ودمدم وقال للعود أمرتك أن تدخل فى صدر هذه
الملعونة وتخرج من ظهرها ثم أوما الى العود بيده فدخل من صدرها وخرج من ظهرها وهو فى صفة حربة
ولما فعل ذلك قال للعود ارجع كما كنت وادخل فى الجربندية وكانت الافعى شربت كأس المنية وعجل
الله بروحها الى النار وبئس القرار ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت الرجال الى خلاصهم فصاروا يسلمون
على بعضهم البعض وتدقوى اسلامهم لما عاينوا من الله الفرج القريب فقال الملك سيف يا ولدى الآن

كان

كان ما كان والقصر ما بقى فيه أحد لا أبيض ولا أسود وأريد منك أن تدخلنى وتقبض لى على الاثنين
الحكماء سقرديس وسقرديون فقال له يا جدى اعلم انى أخاف من غضب اخوانى وما أريد أحد اقط يتغير
منى وان كبيرى فى الكتاب أوصانى وعن التعرض نهانى وما كان سبب موته الا أحقاد الناس منه وأنا
ما أريد أحدا يتغير منى أبدا فى سبب من الاسباب وأنا ما أتيت الى هذا المكان الا لما أخبرنى خادمى منشار
بما فعلت اللعينة هذه ومارأت أحدا تتنكر على صفته الا أنا وعملت نفسها مثالى وأما من خصوص
الحكماء فانهم فى ذلك معذورون وليس لهم ذنب فى مثل هذه الافعال مع الملاعين فأرسل يا جدى الى
عفاشة الجان وحضره فهو الذى يفعل لك كل ما تهواه من هذا الشان ولا يتضرر لمثل هذه الاحكام بل انه
يريدها حتى يتم له ما يريده وما يهواه يا ملك الاسلام فقال الملك سيف وقد تعجب وكيف ذلك يا دمرياط فقال
له انه يريد أن يشهر أمره ويفشى بين الورى ذكره لاجل أن تكون ذكرته حميده وأفعاله كلها مفيده
وهذا الذى يريد أيها الملك السعيد ثم انه أخفى على الملك سيف باقى الكلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك سيف ذلك الكلام من الدمرياط قال له ائتنى بأويس القافى فقال الدمرياط سمعا وطاعة وأرسل
خادمه منشار أحضر أويس القافى وكان أويس واقفا برجال الاسلام على حد الرصد فلما حضر قال له الملك
سيف أحضر لنا عفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم واذا بعفاشة نزل مثل الطير الجارح ولما نزل سلم
على الملك سيف وعلى الدمرياط وقال لا بأس عليكم أبشر الخبر فقال له الملك سيف يا عفاشة الحاجة داعية
اليك وهذا الدمرياط ما رضى أن يتم لنا بقية هذه النوبة الا حلاها عليك وأريد منك أن تدخلنا البلد
فقال عفاشة يا ملك الاسلام وكيف يطيب على قلبك ان مسابق العيار مسجون فى البلد وكذلك أخصامك
سقرديس وسقرديون وأنت وأنا نترك ذلك فهذا لا يكون فانغاظ الملك سيف من ذلك الكلام وسأل عن
مسابق العيار فلم يجده فقل صبره وجلده فقال عفاشة لا يضق صدرك يا ملك الاسلام أنا أكفيك كل ما تكرهه
والسلام ولكن اصبر حتى أقضى شغلى وأعود اليك سريعا وطلع عفاشة وأقسم على يده أن تودية الى دار
الجلنار فأنزلته فيها جهار وكان الجلنار جالسا فى ديوانه بين أهل دولته وأعوانه فدخل عليه عفاشة
ووقف قدامه فلما نظر الجلنار الى عفاشة قال له من أنت وما تريد وأى شئ جاء بك الى ذلك المكان فقال له
أنا عفاشة أنا ابن عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن وهو الملك والسلطان وقد أتيتك أدخلك فى دين
الايمان وعبادة الملك الديان وتترك عبادة النيران وهذا الذى أريده منك فما تقول فى هذا الكلام
من قبل أن تشرب كأس الحمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الجلنار ذلك القول غضب غضبا شديدا
وقال له أنا لا أغير دينى أبدا ولو شربت كأس الردى فالتفت عفاشة الى يده وقال لها كونى حسام بحق
الملك العلام فصارت كما أمرها فقال لها اقتلى هذا الملعون فضربت رأس الجلنار وراح الى بئس القرار
ثم ان عفاشة أقسم على يده أن تودية الى المكان الذى فيه الحكماء وتزيارهو بزى سيسون العبد وسارا اليهما
فلما أوصلته وقف على باب المكان وصاح عليهما يا حكماء الزمان فقالوا له من أنت فقال أنا عبدكم سيسون
وخادمكم والمحامى عنكم فقالوا له ما الذى جرى لك حتى وصلت الينا ونحن ضاقت علينا الدنيا فقال لهم قد
جاء الملك سيف وأهلك الافعى والجلنار وخدامهم ثم حدثهم بما جرى من أول الامر الى آخره فقالوا له
وكيف يكون حالنا واذا وقعنا فى أيدى هذا الملك أهلكنا فقال لهم لا بأس عليكم وانما أنا لما رأيت ذلك
أتيتكم لاخلاصكم من هذا الملك والا ان ملكتكم أهلككم فقالوا له صدقت ولكن كيف العمل فقال لهم
سيروا الى وادى السبروت فان فيه مدينة عظيمة حصينة مكينة وبها ملك يقال له برهوت فاذا وصلتم اليه
استجيروا به فانه ملك عظيم الشان وصاحب جنود وأعوان وهو كاهن من أكبر الكهان وأنا أحضر لكم

كل منحتاجون اليه من طعام وشراب وآتى لكم بخيل تركبوها من خيار الدواب فقالوا له ما نحتاج الى خيل لاننا اصطنعنا الناجوادين من الجلد مطلسمين من الجلد الاحمر والآن قد تمم شغلهما ولولا الارصاد التى على هذا المكان لكنا هربنا من قبل مجيئك لما قبل الآن وكنا نريد الهروب بهما فقال لهما ما يحتاج الامر الى هروب وها أنا وراكم أحميكم وأرعاكم ولا تخافوا أبدا ولا تفزعوا فقالوا له نحن سائرون الى الملك برهوت ومدينة السبروت ثم إنهم ركبوا الجوادين المطلسمين وساروا فى البرارى والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر عفاشة فانه نزل الى المكان الذى فيه مسابق العيار وأطلقه مما كان فيه من القيود والاغلال ثم أخذه وسار به الى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له قد فتحت لك الابواب وقتلت لك الملك ووزراءه وخلصت لك مسابق العيار فاركب الآن برجالك وانزل من هذا القصر لانى أريد أكشف المكان وأجعله مثل ما كان فقال له وأين كان مسابق العيار فأخبره أويس بما جرى له وكيف أرسله يكشف الاخبار ثم ان أويسا قال للملك سيف وبعدما توجه الى ما أمرته ما عاد الامع عفاشة فى هذه الساعة فقال الملك سيف وماذا جرى عليك يا مسابق فحدثه بالقصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فعند ذلك شكر الملك سيف أفعال عفاشة ونزل برجاله من تلك الساعة الى فم المضيق من غير تعويق فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر عفاشة فانه صعد فى الجو الاعلى وأقسم على يده أن تخرب بيت الارصاد فأخربته وقد وقعت القناديل والشبابيك واجتمع القضيبان الحديد فوقع القصر وانهدم ورجع القضيبان الحديد الى أصلهما وبانت الجبال لما ان بطلت عنها تلك الاعمال وصاحت أرهاط الجان من كل جانب ومكان أراحك الله يا سلطان الجان كما أرحتنا مما كنا فيه من الذل والهوان فقال لهم عفاشة انصرفوا الى حالكم فأنتم من المعتوقين من خدمتكم فدعت له الارهاط وانصرفوا من ساعتهم هذا ما جرى لعفاشة ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه ركب فى أبطاله وسائر حكمائه ورجاله ودخل الى البلد وهو يصيح بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وساروا يقولون الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فما أفاقت الكفار الا وقد وجدوا حيهم مكبوس والسيف يعمل فى قفاهم والرمح والدبوس فما بقى أحد يدرى أحد وأهلك الله من كفر وجحد وتقطعت الاوصال وكثر القتال وتزلزلت الارض بالزلزال واشتد القتال وقاتلوا أهل البلد وقل منهم الصبر والجلد فصاحت الكفار على بعض وقالوا ان ملكنا لم نره خبر ولا الكهنة الافعى لم نعلم لها مستقر وصرنا بلا ناصر ولا محامى وإيش كان ذنبنا مع هؤلاء الناس حتى احتاطوا بنا وأوصلوا أذاهم الينا ونحن نطلب الامان حتى يرفعوا السيف عنا ونسألهم عن الذنب الذى جرى منا حتى استحلوا قتلنا ثم انهم صاحوا جميعا يا ملك الاسلام اطلب منا ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وارفع عنا الحسام وأعلمنا ما الذى تطلبه منا بالكلام وان خالفنا أمرك فالقتال بين يديك ونحن رعيته لك ولغيرك فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن برفع الحسام وأمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب فى وسط المدينة وقد أمر الملك سيف أن يحضر جميع الملوك وأمر منادى أن ينادى فى أهل البلد حتى يحضروا حول الصيوان ليسمعوا ما أمر به الملك سيف بن ذى يزن قائد جيوش الايمان الحاكم على جميع الانس والجان ولما اجتمعت الناس أمر الملك سيف مسابق العيار أن يقف على مكان عال وينادى على أهل المدينة فنادى مسابق العيار وقال يا أهل مدينة الجلنار اعلموا ان الجلنار والافعى أهلكهم الله تعالى وأما قولكم انكم رعية فأنا ما أسمع هذا الكلام الا اذا كنتم تدخلون فى دين الاسلام وتعبدون الله الملك العلام وان كنتم عارفين محل الحكيمين الكافرين وهما سقرديس وأخوه سقرديون

قد لونى

فدلونى عليهم حتى أحرقهم بالنار وأنزل عليهم غضب الله الملك الجبار وأما أنتم فالذى يسلم يدخل عندى داخل الصيوان عند الملك صاحب هذه العساكر والاعوان والذى يريد القتال فيستعد لذلك فى الحال فما تم مسابق كلامه حتى دخلت الصيوان جماعة فصاح الباقى نحن لا نغدر بديننا فحمل عليهم أهل الايمان فالذى ثبت قتلوه والذى هرب أدركوه ولم ينج من أهل المدينة الا من أسلم فقط والذى بقى على ملة الكفر محقوهم ونصر الله الاسلام وأهلك الكفرة اللئام وكانت وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وأرختها الرواة فى كتب كثيرة وبعد ذلك نادى الملك سيف بن ذى يزن بجمع السلب والنهب والخيل الشارده والعدد المبدده فعندها جمعت العساكر كل ما لقوه والى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن قدموه وطلع الملك سيف بنفسه الى قصر الكهين الجلنار وفتح خزائنه ونهب أمواله وذخائره وكان له أموال بكثرة وسأل أهل له حريم وعيال وكان سؤاله من أهل البلد فقالوا له ما كان له الا تلك اللعينة الافعى وهى بنته وزوجته لانه بعد هلاك أمها احتظى بها وهذا جائز عند أهل البلد الكفر والضلال يقولون إن نكاح البنت والاخت والام حلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والتفت الى عصبة الاسلام وقال لهم علموهم التوحيد وذكر الله تعالى وها نحن نقيم هنا ثلاثة أيام حول هذه المدينة وكان الامر كما ذكر وفرق أموال الجلنار وأموال الافعى والذى حازوه من أموال المقاتلين على عسكره واستفقد منه أهل البلد ولم يترك منهم أحد وبعدها طلب الحكيمين سقرديس وسقرديون فلم يقع لهم على خبر ولا جلية أثر فضاق لذلك صدره وعيل صبره فقال له الحكيم الدمرياط يا جدى لا تضيق صدرك وان كان ولا بد لك من هذين الملعونين فلا بد ما تبلغ منهم قصدك وانما لهم فى الدنيا نصيب فلا تقتلهم حتى يفرغ نصيبهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن صدقت ولكن أنا قصدى ان أعلم أين هم ذهبوا وأعرف مكانهم فقال الدمرياط إنهم راحوا الى مدينة السبروت عند الملك برهوت والسبب فى ذلك انهم صنعوا لهم جوادين مطلسمين وهربوا بهما وأعلمك ان هذا الملك ما هو ساحر ولا يعرف علوم الاقلام ولا الاسحار ولا يعرف الا الحرب والقتال والطعن والنزال فقال له الملك سيف دعه يعرف الاسحار وكل ما كان فانا وراءه ماضى ويقضى الله ما هو قاضى وأين ينجو منى اذا طلبوا الهرب وأنا وراءهم فى الطلب فقال له الدمرياط يا ملك الاسلام ومن أجل هذين الاثنين تدور الدنيا بهذه الجيوش كلها وتلك الحكماء وأعوانهم والملوك وأتباعهم وهذا جيش قد ملأ الفضا وسد المستوى فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا دمرياط ياولدى انى من حين أنشانى الله تعالى لم أعلم لى خصما فى الدنيا الا هذين الحكيمين وسبب هلاك الملوك التى ركبت عليها ما لها سبب الا هذين الملعونين وهم الذين يظهرون فى الارض الفساد ويسعون فى هلاك العباد وخراب البلاد ولا أرجع عنهم حتى أنظرهم بين يدى هالكين ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف ابن ذى يزن نادى فى عساكره بأخذ الاهبة فتحضرت الرجال عن بكرة أبيهم وأمرهم الملك بالمسير فى البرارى والآكام بعدما أقام نائبا فى مدينة الجلنار يقال له الامير مسعود بن عبد الغفار وكان رآه ذا ايمان ودين ويقين ورتب عليه الخراج فى كل عام يحمله الى دولة الملك سيف فى كل عام مثل المرتب على ملوك الاسلام وتركهم وسار بالعسكر فى البرارى والآكام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الكهينين الملعونين فانهم مازالوا سائرين الى أن وصلوا الى مدينة السبروت ودخلوا على الملك برهوت فقبلوا الارض بين يديه وقالوا له نحن بك مستجيرين ودخلنا فى عرضك وعلى بابك واقفين وقد وصلنا اليك لاجل أن تحمينا من أعدائنا فقال لهم الملك برهوت ومن هم أعداكم فقالوا له أعداء النار فقال لهم وكيف ذلك ومن يكون أعداء النار ومن أنتم ومن أين أقبلتم ومن الذى تدعون انه عدوكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن حكماء الملك سيف

أرعد وقد قتله الملك سيف بن ذى يزن وطلب أن يقتلنا مثله بعد ما جعل جميع العالم الذى فى الدنيا على
دينه هو وأبطل عبادة النار والنجوم وأهلك كل من كان يتكلم بعلوم وطالبنا بالتغيير ديننا أو يقتلنا مثل
ما قتل ملكنا ثم أعادوا عليه القصة من أولها الى آخرها وقالوا له فى آخر كلامهم ونحن كل ما نهرب فهو
خلفنا فى الطلب ولا يعود عنا الا أن يقتلنا فقال لهم وقد غضب من قولهم غضبا شديدا اذهبوا يا ملاعين
لا تحرقونى بناركم والا أقبض عليكم وأعذبكم وبعد ذلك أقتلكم أو أرسلكم الى خصمكم فالى بكم دعوة
أبدا ولا أعاند من أسعده صاحب القدرة فخرجوا من عنده وهم متحيرين وفى أحوالهم تائهين فقالوا
لبعضهم البعض مالنا الا أن نركب ونشت فى الارض على وجوهنا ولا ندخل على ملك من ملوك أبدا ثم
انهم أرادوا أن يركبوا فاذا بحكيم مقبل عليهم فلما وصل اليهم قال لهم من أنتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف
أرعد وقد أتينا نستجير بهذا الملك من الملك سيف بن ذى يزن فما أجارنا ومن دياره أخرجنا بعدان تحكم
معنا ونهرنا فقال لهم هذا الحكيم أما أنتم سقرديس وسقرديون فقالوا له نعم نحن الذين ذكرت فقال لهم
وأنا يقال لى الحكيم دمسيس وانى قد ظهر لى فى تقويم رملى انه سائر برجاله الى هذا المكان فسيروا بنا وأنا
أصلح لكم الملك برهوت ويكون معنا ثم انه أخذ الاثنين وسار بهم حتى أدخلهم على الملك برهوت وقال
له يا ملك الزمان ان هذين الاثنين أتيا البلد مستجيرين من الملك سيف بن ذى يزن وأنت لا يحل شئ طردتهم
وما أجرتهم فقال له وايش لى أنا بعداوة الملوك أصحاب الارض والبلاد الحاكمين على رقاب العباد فقال
له يا ملك برهوت أما أنت ملك ابن ملك أما أنت صاحب مدينة السبروت أما أنت مثل هذا الملك الذى
هم خائفون منه أما أنت لك رجال مثل رجاله وأبطال مثل أبطاله وايش يقول الناس والملوك عنك
اذا سمعوا أن اثنين ضعفاء استجار بك فما أجرتهم وتحاموا بك فما حميتهم ويقولون ان الملك برهوت
ماله عرض لاحد يحتمى فيه والانسان يهون بنفسه دون عرضه وان لم تحم هؤلاء الاثنين والا يتكلم
فى حقك الملوك وتبقى عندهم مثل صعلوك ويحطون قدرك بين العباد ولا يهابك ابطال ولا أجناد
ومع ذلك فانى انا للملك سيف بن ذى يزن ورجاله كفء وسوف ترى ما أفعل أما تعلم بأنى أدرى فى علوم
الاقلام وعندى حفظ عزائم وأقسام وأرتب له ارصاد اعظام وأنتقم منه غاية الانتقام ﴿ياسادة﴾
ومازال الكهين دمسيس على الملك برهوت يهون له الامور الصعاب حتى أنعم وأجاب وقال يا حكيم
دمسيس أنا أخاف من هذا الملك أن يكون عنده من يعلم بعلوم الاقلام وأنا لا أعرف شيأ من ذلك المرام
فقال له دمسيس أرح أنت نفسك ولا تتعب خاطرك ولا سرك وها أنا مقيم عندك حتى أهلك خصمك أو
تدور عليه يدك ففرح برهوت بهذا المقال وقد استقبل دمسيس والحكيمين أحسن استقبال وأجلسهم
وأكرمهم فى الحال وقال له دمسيس يا ملك برهوت لا تخف انا اهلك اعداءك واجعل من الدنيا روحى
ومهجتى فداءك وابتدؤا فى قضاء أشغالهم وتجهيز أمورهم هذا ما جرى لهم والتفت الملك برهوت الى
وزرائه وقال لهم إنى خائف من دمسيس وان أعماله كاعمال ابليس بما ان الملك سيف ابن ذى يزن
خضعت له الابطال فى الاراضى والدمن وسوف يأتى عندنا مقاتل ويدهمنا بالفارس والراجل وأنا أريد
أقتفى أثر الاعدا من قبل أن يقتفوا أثرى فقال له أرباب دولته افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد
ومما اتفق أن عنده عيار محتال مكار صاحب همة وأفعال وكان حاضرا واسمه تدرهوت فقال له الملك أريد
منك أن تسير الى عسكر المسلمين وتختلط بهم وتعرف كيفيتهم وماهم عازمين عليه من أفعالهم وتميز
بالنظر فيهم وكم يكون عدد فرسانهم فقال له سمعا وطاعة وخرج من عند سيده فى تلك الساعة ومازال
سائرا من غير توقف حتى بقى فى وسط الطريق فنظر الى عين ماء فأتى الى جانبها وكان عطشان فنزل الى

تلك

تلك العين وشرب منها حتى ارتوى من العطش فحل عليه التعب من المسير وهب عليه نسيم بارد فجلس
مكانه بقصد الراحة وقال فى نفسه أدع نفسى هنا قدر ساعة حتى أستريح ثم جلس وقال فى نفسه اضطجع
للمنام قدر ساعة فاضطجع فأدركه النوم باذن الحى القيوم وكان جعل عينه ناظرة الى البر من خوف أن
يأتى اليه عدو فلما اضطجع غرق فى المنام وانطبقت عيناه باذن خالق الانام هذا ما جرى ﴿وأما﴾
ما كان من أمر مسابق العيار فان الملك سيف بن ذى يزن أرسله على جرى العادة ليكشف له أخبار العدا
فما زال سائرا الى أن وصل الى تلك العين التى هو نائم عندها العيار فلما أقبل مسابق وجد ذلك النائم وكان
قد رهوت قبل نومه اصطاد غزالة من البر وذبحها وملأ قارورة من دماها وجعلها معه فى جربندية وشوى
الغزالة وأكل حتى اكتفى وأتى الى تلك العين وشرب منها كما ذكرنا ولما أراد النوم صب الدماء من
القارورة حوله وهذه من جملة اللصوصية لان اللص اذا نام فى مكان خال وجعل الدماء حوله جماه من وجوه
عدة أحدها اذا جاء وحش ووجد تلك الدماء جامدة يقف ويلعق فيها فينتبه النائم على الحس فيفوق
على نفسه والثانى اذا ورد أحد من بنى آدم ونظر الى تلك الدماء فيظن ان ذلك الانسان مذبوح فينصرف
عنه ويفزع من رؤياه اذا نظر الدم مثل الدائرة حوله ويتيقن أنه قتيل فى دماه ﴿قال الراوى﴾ فلما
أتى مسابق الى هذه العين ورأى هذا الرجل النائم والدم حوله سيال فتأمل فى البرذات اليمين وذات
الشمال لينظر من الذى فعل بهذا الرجل هذه الفعال فلم ير أحدا لا من الوحش ولا من الرجال فتأمل
مسابق وقد انطلت عليه تلك الامور وقال لابد لى أن أدفن هذه الرمة لئلا تأكلها الوحوش وأكسب من
الله الاجر العظيم ثم ان مسابق شمر عن ساعده وتقدم اليه واذا به رأى الجراب الى جانبه فأخذه وفتحه
واذا فيه مأكول مفتخر وكان قد اصطنعه العيار لنفسه وكان بذلك مدبرا حيلة ان كان مسابق جيعان
فأكل من ذلك المأكول واذا به قد داخ واضطرب وفى عاجل الحال الى الارض انقلب كانه خشبة من
ثقيل الحشب فلما ثقلت رأسه انحبط وارتمى على الارض واذا بالقتيل قد أفاق ونهض قائما على أقدامه
وتقدم الى مسابق وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأقعده وهو مكتف وأعطاه ضد البنج
وشممه له فأفاق وتقايا ما كان نزل فى جوفه مثل أقراص الدماء فلما أفاق على نفسه ورأى أنه مشدوح
تعجب غاية العجب والتفت الى العيار وقال له أما أنت الرجل الذى كنت قتيل فقال له نعم أنا وأنت ما تعرفنى
فقال له ومن أين لى بك معرفة فقال له أنا تدرهوت العيار وقد أرسلنى الملك برهوت أكشف له الاخبار
مثل ما أرسلك أنت سيدك وهو الملك سيف بن ذى يزن تكشف أخبارنا لتطلعه على جميع أسرارنا
وها أنا قد لعبت هذا الملعوب عليك حتى أوقعتك ولا بقيت أطلقك الا بعد أن أقتلك فى هذا المكان فقال
له مسابق العيار يا أخى أنت عيار وأنا عيار ولا لى عندك ثار ولا لك عندى ثار وهؤلاء ملوك يتجارون
على بعضهم ويحاربون بعضهم لاجل أخذ الخراج والافتخار وأنا وأنت ناس خدام ايش لك فى قتل مثلى
من فائدة ولكن أنا شهدت لك بالصوصية فأطلقنى حتى أمضى الى حالى وأنت أيضا كذلك وان أردت
أن تدور فى عسا كرنا فلك على أنى لا أفتن عليك ولا أسلط أحدا يؤذيك وأترك الملوك على بعضهم
راكبين ونكون من ذلك خالصين والذى من الاثنين ينتصر يبقى بسعده والذى يهلك بوعده فقال
تدرهوت يا مسابق ما أظنك بعد هذا الا مجنون أتظن انه بقى لك منى خلاص أو لك تحريك أو مغاص
فهذا شئ لا يكون ثم انه أخذ ودخل به الى صدر البرية وأدخله الى مغارة فى لحف جبل وشجه فيها بعد
أن عراه من ثيابه وأخذ منه الجربندية التى فيها عدته وضربه ضربا وجيعا حتى غشى عليه وبعد ذلك
لبس ملابسه وأخذ الجربندية وأراد أن يعلقها فى كتفه فرآها ثقيلة فظن أن فيها ذخائرا كتمها فقال

رباطها وصار يخرج ما فيها واذا من جملة ما فيها علبة من النحاس الاصفر منقوشة بالذهب فأعجبته غاية العجب فهزها فاذا هي ثابتة فقال في نفسه أن الذخيرة من داخلها ففتحها وتأمل فيها فرأى شيأ نامعا مثل طلع النخل فظن أن هذا تبر فجعل يقلبه ويتأمله ويشمه واذا شئ منه صعد الى خياشيمه وارتفع الى بافوخه فأقلبه والى الارض كركبه فصار كأنه قتيل فلما نظر مسابق الى خصمه على هذا الحال نسى ما جرى عليه من الشد والاعتقال والضرب والنكال وكان في منطقة تدرهوت سكين أمضى من القضاء فأخرجها مسابق بأسنانه من قرابها ورشق يدها بين الاحجار وأدار ظهره عليها وجر عليها حبل الكتاف وكان من التيل فلما انقطع كتافه وارتاح جسمه قام في الحال وكتف خصمه كتافا شديدا وشحه في وسط ذلك المغار وفوقه بضد الذي تعاطاه فلما أفاق ووجد نفسه على تلك الحال التفت الى مسابق وأراد أنه عليه يحتال وقد كلمه بخضوع واذلال فقال له مسابق ياهذا لا تكثر من قيل وقال ولا تستكثر ما فعلت معي من الفعال بالضرب والنكال وانما أريد منك أن تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فان قلت ذلك كنت من الفائزين فلم ينطق ذلك اللعين فعلم مسابق أنه من الكافرين وان قال أو ما قال فانه محال فتقدم اليه وذبحه وقال الحمد لله الذي خلصني من يديه وأعانني عليه وما كان قصده الا قتلي وأنا كنت طالبا أن أدفنه لما رأيته مثل المقتول وقصدت فيه الثواب فجازاني بالعقاب حتى ان الله خلصني من يديه وجعل قتله على يدي ودفنته مثل ما كنت طلبت دفنه في الاول كما خطر بقلبي ثم انه دفن الرمة في المغارة ولبس ثيابه وسار طالبا الى مدينة سبروت حتى وصلها ودخل على برهوت وتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي قد قضيت الحاجة وأتيتك بخبر هؤلاء العساكر وما هم فيه من اللجاجة وستراهم قادمين عليك وهم عساكر كثيرة وجنود غزيرة وأبطال وشجعان وقوم لا تحصى بعدد الرمل والحصى وهذا خلاف أرهاط الجان والحكماء والمقدمين والامراء والملوك والسلاطين وما بقي بيننا وبينهم الا مسيرة يومين فجهز نفسك الى لقائهم فكل من في بلادنا لا يلقاهم وايش نقدر نصنع وهذا بلاء عظيم قد وقع ونحن كلنا لهم مثل أكلة آكل أو صولة صائل وكل واحد منهم يريد برأسه ألف مقاتل غير الملوك وأمراء القبائل ولا تسأل عن المقدمين فكل واحد منهم يلقانا أجمعين وها أنا قد أخبرتك بالخبر اليقين ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع الملك برهوت هذا الكلام ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولا عرف ايش يرد الجواب لما يعلم ان هذا العيار الذي كلمه هذا الكلام جسور على الاهوال العظام وأحب ما عليه الحرب والصدام وله في أبواب اللصوصية والعيارة أعلى مقام وماله عادة أن يخاف من حروب ولا من خصام وما قال له هذا الكلام زاد به القلق والهيام وبقي متحيرا ايش يرد عليه فهو على مثل ذلك واذا بالكهين دمسيس داخل عليه وقبل الارض بين يديه فوجد الملك برهوت متغير اللون ومضطربا كونه فسأله عن الخبر فأعلمه بكل ما قاله مسابق العيار وهو متذكر كما ذكرناه على صفة تدرهوت ثم قال للكهين اسأله يا كهين الزمان وهو يحدثك فاني أهالني كلامه وفزعت من ذلك فزعا عظيما ووقعت في خطب جسيم فقال له ومن هو هذا العيار فقال له هذا عيار اسمه تدرهوت تربى عندي صغيرا وأرسلته يكشف خبر هؤلاء المسلمين فأتاني وحدثني بكل عجيب وكل خطاب غريب فقال له دمسيس وقد ضحك ضحكا عاليا اعلم يا ملك الزمان ان العيار الذي أرسلته قد مات وانقضت أيامه والاوقات وما قتله الا هذا العيار الفاسق المكار وقد أتى اليك في صفته يريد أن يهددك بكلامه فما عليك من كلامه هذا المنافق فانه عيار المسلمين وأنا أعرفه واسمه مسابق فاقبض عليه فصاح الملك اسكوا هذا الكلب فقامت الخدام وقبضت على مسابق وأمر بسجنه فقال الملك وايش الفائدة في سجنه والصواب

قتله

قتله ونرتاح منه فقال الحكيم وهذا ايش في قتله من النفع مع اني أنا الذي عرفتك به ولا بد أن أقبض لك على باقي المسلمين والقتل ما يفوتهم أجمعين ثم انهم أنزلوه في السجن هذا ما جرى ههنا وما كان من مسابق العيار ثم جلس الكهين والملك يدبرون فيما هو قادم عليهم من الاخبار وجعل الكهين يدبر نفسه على قدر جهده ويصلح ما يليق في بيت رصده وقد أيقنوا أنهم ينصرون على الاعداء وسيأتي لهم كلام * ثم ان مسابق لما رأى نفسه في قلب السجن بعد ما كان آيس من نفسه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كلما أتوجه في جهة لا بد أن يجري لي فيها مثل ذلك وأقع في أبواب المهالك ولا أدخل في طريق أبدا الا وأجده غير سالك ولكن الله تعالى يهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير ثم جعل يسلي نفسه وينشد الاشعار ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

قول مسابق

وقعت في الاشراك يا مسابق * من بعد ما جادلت في البوائق
كم وقعة كنت لها مسابقا * أقطع الهام مع العلائق
غيرت زيي طالبا خبر العدا * أكشفه وأحقق الحقائق
فصابني سهم النيا مستعجلا * في ذل ذاك الاسر والمضايق
وخرجت من عند ابن يزن سيفنا * أكشف له عن هذه الحقائق
فرأيت تدرهوت ناصب حيلة * يطلب هلاكي كنت عنه فائق
فقتلته وصرت في صفاته * حتى وصلت وبالخداع واثق
فجاءني دمسيس أفسد حيلتي * وقال لي كذبت يا منافق
وقد رميت في الحبوس هكذا * بذلتي والقلب مني خافق
يا خالقي بيدي نفذ ونجني * وارم العدا بأشأم البوائق

﴿ قال الراوي ﴾ فلما فرغ مسابق من مقاله وصدره ضيق من ذلك المكان فبينما هو كذلك واذا بباب السجن قد انفتح ودخل عليه شخص وأطلقه وقال له اتبعني يا مسابق فتبعه مسابق وما صدق بالخلاص ولا زال تابعا ذلك الشخص الى أن انتهى الى قصر عظيم فجلس ذلك الشخص وجلس بجانبه مسابق وتبينه واذا بها بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقد قال في حقها القائل هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد كثير المعجزات

قول مسابق العيار عدة ٤

أرخى الجميل على أكنافه شعره * فقلت اذ زارني ان الدجا ستره
قد لاح خاطف برق من ثنيته * فقلت ليل وقد أبدى لنا قمره
ثغر وشعر به الايام قد حسنت * مع الليالي فقلنا جل من فطره
يا من يقول بأن الخمر ريقته * من أين للخمر تلك النكهة العطره
ومن يشبه بالاغصان قامته * أما يرى الغصن بالاوراق مستتره
في وجنتيه ضروب الورد قد نخلت * والظبي أهدى لنا من طرفه حوره
والبدر رام يحاكيه فلازمه * سهد وأمسى بطول الليل في حيره
توهموا عضة في الخد حين رأوا * خيال أهدابه من رقة البشره
سبحان من صاغه حسنا وصوره * بدرا وفيه صفات الحسن منحصره
يا مانعي أول الاعراف من فمه * ومانحي من جفاه أول البقره
عيني بدمعي ألهاها تكاثره * ومهجتي لأخير العصر مفتقره

ياطول شجوى فى شرع الهوى عجب * قلبى كليم أطاع الاعين السحره
نعم وأعجب منها ان مقلتـــه * لها انتصار علينا وهى منكسره
تجرنى لهـواه نون حاجبـــه * عجبت نون غدت بالجر مشتهره
قالوا نصف خصره الواهى نقلت لهم * ان القوافى بضيق الحصر منحصره
يانازلا بفؤادى وهـــو ملتهب * من ذا رأى الحور بالنيران مستعره
وساكنا ربع قلبى رام يتلفـه * وكيف يخرب بيتا وهوقد عمره

﴿قال الراوى﴾ ولما أن رأى مسابق هذه البنت وهى على هـذا الكمال والدلال قال لها من أنت ومن تكونى فقالت قبل الكلام أمدد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله واعلم انك أنت تكون لى بعلا وأنا أكون لك أهلا فلما سمع مسابق من البنت ذلك الكلام قال لها وقد أخـذه الهيام وأنت من تكونى وما الذى عرفك بى وما سبب اسـلامك وما يكون اسمك بين السادة الكرام فقالت له أنا اسمى جميلة بنت الملك برهوت صاحب هذه الارض والبـلاد والحاكم على ما فيها من العساكر والاجناد والسبب فى اسلامى هوانى فى هذه الليلة الماضية كنت نائمة فى منامى فرأيت فى النوم ان القيامة قد قامت ورأيت انه انتصب ديوان للحساب على بداخلائق الديان ورأيت الجنـة وهى مفتحة الابواب وحولها أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار وانتصب الميزان والحساب وتجـلى على خلقـه الملك التواب وحضرت ملائكة الرحمة وملائكة العـذاب وانتصب الصراط واشـتد العقاب ورأيت عباد الله عز وجـل افتـرقوا فرقا فكنت أنا من الفرقة المغضوب عليهـم وقد ساقونى الى النار وأنا فى شدة الاضرار ورأيت المؤمنين الى الجنة قاصدين فاستجرت بهم فقالوا لى قولى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقلت هـذه الكلمة فأقبلت على ملائكة الرحمة وأخـذونى وعن النار منعونى فانتبهت وأنا أكرر هذه الكلمة ولما استيقظت وجدت رجلا واقفا عندى وقال لى ياجميلة اعلمى ان هذه الكلمة التى قلتيها قد نقلتك من الظلمات الى النور ولا بقى لك مقام عند الكفرة اللئام فقومى من هنا وانزلى الى مسابق العيار الذى هو مسجون عند أبيك فكيه من وثاقه وعجلى فى اطلاقه فان الله سبحانه وتعالى جعل لك معه نصيبا حتى تكونى له زوجة ويكون لك زوجا فقلت له ومن أنت ياسيدى حتى اعلمنى بهـذه الاحوال وتأمرنى أن أفعل هذه الفعال اعلمنى من تكون بين الناس فقال أنا يقال لى الخضر أبو العباس فقومى كما أمرتك وأطلقى هـذا الرجـل ولا تتهاونى فى أمرك فان الله تعالى شرفك ورفع قدرك فلما سمعت هـذا الكلام فرحت بدين الاسـلام وقلت له ياسيدى وبهذا أصير ناجية قال لى نعم فجددت اسلامى على يديه وودعنى ومضى الى حال سبيله وصرت أكرر الشهادتين حتى وصلت اليك وخلصتك وسألتنى عن حالى فأعلمتك وهذه قصتى والسـلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مسابق كلامها فرح بقولها وانشرح صدره وهام وظن أنه فى منام وبعد ذلك قامت على حيلها وأحضرت الطعام فأكلا حتى اكتفيا وبعد أكل الطعام تزوجها على ملة الاسـلام وأزال بكارتها وفك الختام فوجـدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت وأقام عندها وأراح نفسه وقال فى باله هـذا المقام أطيب لى من الشقاء والعناء وخدمة الملوك والسلاطين ولا بقيت أبرح من ههنا ﴿ياسادة﴾ وأما ما كان من الكهين دمسيس فانه اطلع على ما جرى من الرمل وهو قاعد يتقن فى عمله والرصـد فقام وأتى لى برهوت وقال له ياملك الزمان أما تعلم بالذى فى ديارك وهل أنت أطلقت مسابق العيار فقال لا فقال له قم معى حتى أريك ما جرى فقام معـه حتى وصـل الى قصر بنته فوجـدها قاعدة ومسابق العيار معها على السرير كانه البـدر المنير فغضب الملك برهوت وجرد حسامه

وصاح اقبضوا هـذين الكلبين حتى أجعـل كل واحـد اثنين فتسارع الخـدام وقبضوهما وبالكتاف أوثقوهما وأرادوا أن يقتلوهما كما أمرهم الملك فقال الكهين اصبر يا ملك الزمان فانى ما أريد قتلهـما وحدهما بل قتل الاسلام الجميع الرفيع منهم والوضيع فقال الملك هذا عار علينا ولا بد لى أن أكشفه عن نفسى ولكن أنا أطاوعك ولا أخالفـك فيما أشرت حتى لا تغضب علىّ النار وصاح الملك خـذوهما وبالسجن ضعوهما فأخذتهـم الاعوان وأنزلوهما فى السجن فى أضـيق مكان ﴿قال الراوى﴾ وان الملك سيف بن ذى يزن لم يعلم بما جرى من هذا كله بل هو منتظر عودة مسابق العيار هو وأعوانه من عند الملك برهوت ومازال هو وجنوده قاصدين وعلى مدينة السـبروت واردين وان الكهين دمسيس وضع لهم الرصد عند باب المدينة وجعل أرصاده دائرة حولها وجعل خدام الارصاد موكلين باخراج النار من سائر الجنبات بمقـدار فرسخين كاملين وبعد ذلك أقام هو مع الحكيمين الملعونين وهما سقرديوس وسقرديون وأقاموا على اطمئنان ولا يبالون بما جرى عليهم هذا ما كان منهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سـيف ابن ذى يزن فانه مازال سائر ا برجاله الى أن أقبل الى قريب البلد وعلم أويس القافى بالارصاد فنزل على بعد منهـم والحكيم السيسبان نصب الصيوان فسأل الملك عن الحال وسبب النزول ههنا بالرجال فقال أويس القافى يا ملك هنا ارصاد كرفت رائحتها فنزل الملك والرجال والحكماء وطاب الملك سيف بن ذى يزن الحكماء وقال لهم أبطلوا هذا الرصد الذى بين أيديكم فقالوا له أنت يا ملك الزمان كلما تنظر الى رصد تأمرنا أن نجد فى ابطاله ونحن لا نقدر أن نخالف لك فاذا أردنا أن نبطل الارصاد لا بد لنا من المهلة لاننا نقضى أشغالنا نتعب وعناء وتبقى جان تقاتل جان كما نصـطف الفرسان فى حوة الميدان وأما حضرة سـيدنا عفاشة الجان فان الله خلق له يده هذه الزائدة بقـدرة الرحيم الرحمن كما أعطى الخـاتم لنبى الله سليمان فبـذلك يبطل الارصاد من غير تعب منـه ولا عناد وعفاشة ما يتأبى عن خدمتك ولا يتكبر عن خدمة أقل من واحد من دولتك فقـال الملك سـيف بن ذى يزن وأنتم ما بقى لكم مقـدرة على فك الارصاد فقال السيسبان نقـدر يا ملك الزمان لكن بالمهـلة على مـدة من الزمان فغضب الملك وقال لهـم امضوا أنتم الى حالكم فأنا اغنى عنكم والتفت الى أويس القافى وقال له اطلب لى عفاشـة فقال سمعا وطاعـة وحرك الخاتم واذا بعفاشة أقبل من الجو وسلم فى الحال عليهم وتقدم الى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده فقال له الملك سـيف أهلا وسهلا ومرحبا بمن له علينا الجمائل والعادات اعلم يا ملك عفاشـة انى أريد ابطال هذا الرصد الذى بين أيدينا وتأتينى بالذى عمله مكايدة فينا وتأتينى بالحكيمين اللذين أنا طالبهما وكذلك هذا الملك الذى نزلا عليـه وقد أجارهما واعلم يا عفاشة انى أرسلت خادمى مسابق العيار فلم أعلم ماذا جرى فيه وأنا والله خائف عليـه من هؤلاء الاعادى فقال عفاشـة يا ملك أما مسابق العيار فانه وقع فى أيدى الكفار وهو الآن فى أشـد الاضرار وأنا لا بد لى ان شاء الله تعالى من خلاصه وأما خصمك الذى فى هذه البلاد سوف آتيك به مؤمنا وان أبى قطعت رأسه وأخمدت أنفاسه ثم ان عفاشة صعد الى الجو الاعلى وأقسم على يده أن تأتيه بالذى صنع الرصـد فما أتم كلامه حتى حضر الكهين بين يديه فقال له عفاشة أنت الكهين دمسيس الذى قيل عنك انك ناآخيت أنت وابليس واتفقت مع سقرديس وأخيه سقرديون النحيس فقال الكاهن نعم ها أنا الذى ذكرت وأنت من تكون فقال له أنا المعروف بين الاخوان بعفاشة ابن الملك عيروض سيد الاعوان وأنا خادم الملك سـيف بن ذى يزن السلطان بن السلطان الذى حكمه نافذ على جميع القرى والبلدان من الانس والجان ﴿قال الراوى﴾ وكان عفاشـة يقول ذلك الكلام الى الكهين والكهين يحذف عليـه من أبواب الكهانة والسحر وهى لا تؤثر وعفاشة يعلم ذلك

ويستهزئ بكل أفعاله فلما علم الملعون بنفسه ان أفعاله لا تنفع وشر عفاشة عنه لا يدفع قال لعفاشة وما الذى تريد منى ياعفاشة فقال له عفاشة أنا ما أطلب منك ولا من غيرك جزية ولا مالا وانما أريد منك أن تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وان لم تفعل ذلك كنت من الهالكين وأقتلك فى عاجل الحال أشرقته فقال الكهين ما أنا ممن يغير عبادة النار فافعل بى ما تريد وها أنا بين يديك وحيد فريد فلما أتم كلامه حتى ان عفاشة أقسم على يده أن تكون حساما وان تضرب عنق هذا الملعون المفتون فانقلبت يده كما أمرها وضربت الكهين على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ومن بعد هلاك هذا اللعين بطلت الارصاد أجمعين وتصارخت أعوان الجان الذين كانوا عليهم وقالوا يا ملك الجان أكثر الله خيرك فأمرنا الى أى جهة نروح فقال لهم أنتم جميعا معتوقين فامضوا حيث شئتم سالمين فانصرف الاعوان وأما عفاشة فسار الى محل السجن وبيده تدله حتى دخل فى المحل الذى فيه مسابق وزوجته فقال له يا مسابق ما أنت الا قليل الادب السلطان بعثك ترود له البلاد والا تتزوج فقال مسابق والله يا عم انها زواجة هنية مرضية ولكن هذا الكهين هو الذى غاظنى ونكد على فقال عفاشة وها أنا أهلكته وأبطلت ارصاده ثم ان عفاشة خلص مسابق وزوجته وسلمهما الى اثنين من الجان وقال لهما وصلوهما الى الملك سيف بن ذى يزن فى عساكر الاسلام فقالا سمعا وطاعة وأخذوهما الى محل طلبهم وتركوهما فسار مسابق الى الملك سيف وأعلمه بما فعل عفاشة وكيف خلصه وقتل دمسيس وأبطل الارصاد وها هو قادم على أثرى ففرح الملك سيف بذلك الحال هذا ما جرى (قال الراوى) وأما عفاشة فانه قبض على الملك برهوت وقال له يا كلب الملوك أنت مثلك يقاوم ملك الاسلام وهو الذى أطاعته جميع الانس من العربان والاعجام وهو أحكم جميع الاحكام انظر يا كلب الى الكهين قتلته ولا بقى غيرك فان أسلمت نجوت وان نافقت أو شافقت هلكت ولا ترد جواب الا بفصل الخطاب فقال له ياسيدى أنا أقول على يديك حقا عدلا صدقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال له عفاشة يا ملك برهوت افلحت ان كنت صدقت وأما ان كنت قلت هذه الكلمة خوفا من الموت يكون العذر أقبح من الذنب وأعلمك ان ملك الاسلام معه سيف آصف ابن برخيا اذا كان واحد مثلك يسلم بين يديه فيجربه بذلك السيف فان كان صحيحا نجا وان كان اسلامه نفاق عجل له المحاق فقال الملك برهوت وهذا قصدى وأما أنا فقد أسلمت وأمرى الى الله سلمت وهدانى خالق الامم وبارئ النسم وما يلزمنى الا نفسى وأما أهل بلدى ومملكتى وأهل مدينتى ودولتى فانا ما أتعلق بهم بل دونكم واياهم من أسلم اقبلوه ومن أبى فاقتلوه فقال له عفاشة اقعد أنت فى مكانك وأنا أريحك من ذلك ثم ان عفاشة أقعد الملك فى مكان وأجلسه وقال له اعمل ديوانا واجمع جميع عسكرك ورجالك فقال سمعا وطاعة وأمر الناس بالحضور للديوان حتى اجتمعت أهل الدولة وتوابعهم فى الديوان وقام من وسط المجلس عفاشة وصاح بصوت جوهرى عال يقول يا معاشر الحاضرين اسمعوا ما أقول لكم أنا عفاشة الجان ابن عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن ملك الاسلام وأمرنى الملك سيف أن أهدم قلعتكم على رؤسكم ان لم تؤمنوا بالله الملك الجبار وتتركوا عبادة النار وملككم قد اسلم ونجا من الموت باسلامه وأنتم دولته والزامه فمن أراد منكم الاسلام فليتنعزل فى جانب عن الهدم ومن بقى على عبادة النار فله فضل فى مكانه حتى يموت تحت الردم ثم ان عفاشة أقسم على يده أن تزلزل المكان فزلزلته فاضطربت الناس بعضها فى بعض وقالوا يا عفاشة اصبر علينا حتى نراود بعضنا فقال لهم أنا مأمور ومعى اجازة بالصبر وان أبطأت على الملك أهلكنى فعجلوا فقال كبراء الدولة للملك برهوت أنت ايش فعلت فقال لهم لا تسألونى أنا

رأيت

رأيت أن الاسلام دينه حق فاتبعته وأما أنتم لا تسألوا عنى فمن هداه الله منكم يسلم ويعبد الله عز وجل والكافر هالك أيضا حل فقال له أكابر الدولة يا ملك اذا كنت أنت أسلمت فنحن معك وعلى دين الاسلام نتبعك ونوافقك فقال لهم قولوا أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فعند ذلك أسلم أرباب الديوان وتبعهم الاعوان وسمع العوام بذلك فأسلموا جميعا وما زال عفاشة والملك معه يعظان الناس بلطف ولين حتى أسلموا أجمعين وأحسنوا الشهادتين وقام الملك وأمر بفتح المدينة والخروج الى لقاء الملك سيف بن ذى يزن فخرجت الناس من البلد وهم يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبى الله ابراهيم الخليل فلما نظرهم رجال الملك سيف بن ذى يزن أجابوهم ونهضوا اليهم واستقبلوهم وهنوهم بالسلامة وترجلت الرجال القادمين عن خيولهم أجمعين فاستقبلهم كل المقيمين وفرحوا بهم الفرح اليقين وأمر الملك سيف بن ذى يزن بدق الطبول ونعرت البوقات ودقت الكاسات وأما الملك برهوت فانه زال سائرا وصحبته عفاشة حتى قدما على الملك سيف بن ذى يزن وقبل رجله فى الركاب فانحنى له الملك سيف بن ذى يزن وقبل رأسه وسلمت العالم على بعضهم ودخل الملك صيوان العجائب وطلب الملك برهوت أن يحضر الى بين يديه فأدخله عفاشة عليه ونظر الملك برهوت الى جيوش الملك سيف بن ذى يزن وتلك الحكماء والمقادم والملوك فانبهر الملك برهوت من ذلك وعلم انه ما هو من رجاله ولا له مقدرة على مقاومته ولا على نزاله وانه أخطأ فى اجارة هذين الحكيمين وهم أعداء مع انه ماله مقدرة على لقاء (قال الراوى) ولما دخل برهوت وعفاشة أمرهم الملك بالجلوس فجلسوا بعد ما قبلوا الارض والتفت الملك سيف الى عفاشة وقال له كيف فعلت فى تلك المدينة وأنا كنت قلت لك أهدمها على اهلها بعد ما تعرض عليهم الاسلام وأهلك الكهين الذى صنع بها تلك الارصاد فقام عفاشة قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال يا ملك الاسلام اعلم ان الملك برهوت وأهل مدينة السبروت أسلموا جميعا وصاروا من أهل الايمان ومن حيث انهم صاروا مؤمنين فلا يجوز هلاكهم وكذلك بنت الملك جميلة قد أسلمت وتزوج بها مسابق العيار والبلد كلها صارت من أهل الاسلام وأهلها وملكها صاروا بين يديك ورأيك أعلى فقال الملك وأين مسابق العيار فقال عفاشة يا مولاى مسابق أنا خلصته هو وزوجته من يومين مضيا وسلمته هو وزوجته الى اثنين وقلت لهما وصلوهما الى عرضى الاسلام وهذا آخر عهدى منه وأظن يا ملك الزمان انه مشغول بزوجته والا ما كان طالت عنك غيبته فقال الملك سيف دعه فى انبساطه فالامر ليس محتاجا اليه والحمد لله الذى هدى هذا الملك الامجد الى الاسلام ولكن ما زالت طالبا الحكيمين الملعونين منك فى هذا الوقت فقال عفاشة يا ملك ما وقعت لهما على خبر ولا مستقر وهؤلاء الحكماء يعلمون بذلك فقال الحكماء صدق عفاشة يا ملك فيما قال لان هؤلاء الملاعين صنعوا لهما حصانين من الجلد وطلسموهما وصارا يركبوهما ولم نعلم أين وصلا بهما فقال الملك عرفت قصدكم وأنا الذى أبحث عليهم ثم ان الملك سيف بن ذى يزن التفت الى الحكيم الدمرياط وقال له يا ولدى أريد منك أن تبحث لى على هذين الملعونين وانظر لى مكانهما فقال سمعا وطاعة ﴿ياسادة﴾ ثم ان الدمرياط أخرج تخت رمله وضربه وحقق أشكاله ونظر فيه قدر ساعة زمانية والتفت الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم يا ملك الزمان ان الحكيمين اللذين أنت طالبهما سارا الى مدينة تسمى مدينة الياقوت ودخلا على ملكها وهو ملك كهين عنيد رصيد يدعى الالوهية وقد تسمى باسم هذه المدينة لان اسمه الياقوت الاقصر وهو سحار مكار مع انه أقصر خلق الله فى الطول ولا يعبد النار ولا الاحجار بل انه يدعى الالوهيه وقد سارا الحكماء اليه بالكليه وهذا الذى صار والسلام ﴿قال الراوى﴾ وقد كان ذلك الكهين طوله ثلاثة أشبار وطول ذقنه ستة أشبار وهى طويلة عريضة زرقاء وكان ناظمها

باللؤلؤ والمرجان كل صف جنس واذا مشى كان يمشى على حمالات من الخشب الساج على قدر طول ذقنه حتى لا تصل الى الارض واذا قعد يقعد على كرسى عال و يفرش ذقنه على مسائد من الديباج ويأتى اليه أهل البلد ويسجدون بين يديه وما منهم الا يقول هذا إلهنا واذا نادوا واذا أقسموا يقولون يا قدرة يا قوت يا عظمة يا قوت الكبيرة وكل من دخل عنده ويسجد له يأمره بالجلوس فاذا جلس عنده يحدثه بكل ما كان فعله ذلك الشخص ثم يقول له أنت فعلت ما هو كذا وكذا وأكلت ما هو كذا وكذا وليست ما هو كذا وكذا وتكلمت ما هو كذا وكذا فى الليل أو فى النهار أو أمس أو غدا فاذا سمعوا منه ذلك يظنون انه يعلم الغيب فيسجدون له و يقولون انه يعلم الغيب هذا هو المالم بسرائرنا وما لنا غيره وكان كل ذلك يستخبر به من الجان والارهاط والاعوان وسوف نذكر كل شئ فى أوانه بعون الله وسلطانه ﴿ياسادة﴾ ونرجع الى كلامنا الاول ونصلى على النبى المفضل فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام وان أعداءه هربوا من ذلك المكان ووصلوا عند ذلك الكهين أمر الرجال بأخذ الاهبة للمسير حتى يصل الى ذلك الكهين الساحر الخنزير هذا ماجرى ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الحكيمين فانهما لما أسلم الملك برهوت ووزراه وأهل بلده ورعاياه بقيا فى أسوأ حال ولم يعلما كيف يكون حالهما اذا وقعا فى يد عدوهما فباتا يتشمران الاوعفاشة داخل عليهما وقال لهما ياسيداى اعلما ان الملك برهوت أسلم هو وأعوانه ورعاياه وغلمانه وأنتما باقيان لكما مقام فى هذه الارض والآكام فان أردتما أتيتكما بجوادين تركبانهما من قبل أن يقبض عليكما أعداؤكما فقالا له ما نحتاج الى خيل وانما نحن نخاف أن ينظرنا أحد فينزل بنا الويل فقال لهما لا تخافا قوما واركبا وانجوا بأنفسكما وأنا أباريكما حتى تنجوا الى محل الامان فقالا له يا ولدى ونروح الى أى مكان نحن ضاقت علينا الارض بما رحبت وأشرفنا على شرب كأس الموت فقال لهما سيرا الى مدينة الياقوت وادخلا على ملكها الملك ياقوت فهو الذى يجيركما مما أنتما فيه وهو الذى يحميكما من الملك سيف بن ذى يزن ودواهيه فلما سمعا كلامه قالا قد أشرت علينا بالصواب وأتيت بفصل الخطاب ثم انهما ركبا على الجوادين وسارا الى أن وصلا الى مدينة الياقوت ودخلا الى ديوان الملك ياقوت فقبلا الارض بين يديه وخدما وترجما وأفصحا ما به تكلما وقالا له أيها الملك السعيد قد أتيناك مستجيرين ومن أعدائنا هاربين وأتيناك فأجرنا مما نحن فيه من العذاب الشديد ثم انهما سجدا له ولما رفعا رؤسهما أمرهما بالجلوس فجلسا وأراد أن يحدثاه بكل ما جرى لهما من الامر والخبر وان الملك سيف طالبهما فقال لهما أنا بذلك منكما اخبرانى أعلم بجميع الامور فاجلسا مكانكما فما عليكما بأس وأنتما الآن فى حمايتى وواقعين فى عرضى وفى حميتى وأنا أحميكما بقدرتى وأنزل على أعدائكما سخطى وبليتى (قال الراوى) فلما سمع الحكيمان من الملك ياقوت ذلك الكلام فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد واعتقدا أن هذا صاحب فعل حميد ما عليه من مزيد واطمأن قلبهما وأمنا على نفوسهما وجلسا بجانبه فهذا ما كان منهم (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما أمر الرجال بالمسير كما ذكرنا أرسل مسابق يرود له هذا المكان وقال له ياهذا انى كلما أرسلك الى جهة لاجل كشف أخبار تتزوج ولم يظهر لك تذكار فاجتهد فى هذه النوبة ولا تفشل فانك صاحب قيمة ومقدار فسار مسابق الى أن وصل الى تلك المدينة فبينما هو سائر اذا ببعد اسود كانه الجمل الهائج خارج عليه من المدينة فلما رأى مسابق قال له من أنت فقال له مسابق انا رجل غريب وعابر سبيل وأنت من تكون فقال له أنا خادم الملك ياقوت صاحب القدرة والعظمة أرسلنى فى قضاء حاجة له عرضت وعليه وردت فاتركنى أمضى الى حالى فقد شغلتنى عن أحوالى فقال له يا أخى وما اسمك وما تكون هذه الحاجة فقال له يريد أن حضر له كل ما يحتاج اليه من الخمور والكاسات التى تدور فقال له وهذا يأتى

من بعيد فقال له من مكان خارج المدينة فقال له يا أخى خذنى معك واجعلنى رفيقك فأنا غريب مسكين فقال له سر معى فسار معه الى أن بعدا عن الطريق ومابقى أحد الاهما فقال مسابق ما اسمك يا عبد الخير فقال له اسمى ياقوت فقال له وما تعبد قال أعبد سيدى ياقوت لانه صاحب قدرة وعظمة فلما سمع مسابق منه ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وضرب العبد باحدى يديه حتى كاد يعدمه الحياة فوقع الى الارض فبرك مسابق عليه وسل خنجره ووضعه على منحره وقال له ما تقول فى دين الاسلام وتترك عبادة هذا الكلب ابن اللئام فقال العبد أنا ما سمعت هذا الكلام الا منك فى هذه الساعه وما سمعت من غيرك قبل هذا الآن من أحد من الجماعة وأنت يا أخى ما لك مقدرة أن تقول لاحد كلمة مثل هذه فتهلك وأنت ان طاوعتنى فانج بنفسك قبل أن يحل بك العذاب ويعلم بك هذا الاله المهاب فيهلكك بأشد العقاب فانه رجل جبار وبحرماله قرار وان قتلتنى فهو يأخذ منك بالثار ويحل بك الذل والشنار ويمحى عنى أنا العار وربما أحيانى بعد قتلى وهوانى فقال له مسابق وأنا ما أريد كل ذلك التطويل هل أنت مارضيت بدين الاسلام فقال له لا كان هذا أبدا ولو شربت شراب الردى فقال له مسابق والاسلام فى غنى عنك يا قرنان ثم نه نحره من الوريد الى الوريد وقطع رأسه ورماها من بعيد وبعد ذلك تقدم مسابق وسلبه ملابسه وأخذ منه المفاتيح وتزيا بزى العبد وسار الى المكان الذى قال عليه العبد وفتحه وأخذ الخمر وسار حتى وصل الى الملك وخضع بين يديه وقال له يا العظمة ياقوت يا القدرة ياقوت فقال له الملك يا عبد ياقوت قضيت الحاجة التى أمرتك بها قال له نعم قال أحضرت الخمر قال نعم قال له قتلت المكان قال نعم قال له قتلت العبد ولبست ملابسه فسكت لما سمع ذلك مسابق وما قدر يرد عليه الجواب ولا يبدى من خطاب وعلم انه فهم المعنى فأيقن بالبلا والمصيبة والنكبة وأراد أن يتأخر الى وراه فوجد نفسه ممسوكا فى الارض فتعجب من ذلك غاية العجب واذا بياقوت تحرك من مكانه وتبسم فى وجهه فقال للحاضرين الذين فى حضرته اعلموا أن هذا المكار يقال له مسابق العيار وانه قتل عبدى وتزيا بصفته ولبس ملابسه وأتى الى عندى يريد أن يقتلنى ويفعل بى مثل ما فعل بعبدى لانه لص محتال وصاحب فعال (قال الراوى) فلما سمع منه رؤساء الحاضرين قالوا له وما الذى تأمرنا به أن نفعله فقال لهم انى أريد أن أجعله خادمى عوضا عن الذى قتله ثم انه التفت الى مسابق وقال له أريد منك الخدمة عوضا عن العبد الذى قتلته فقال له نعم أخدمك يا ملك الزمان فقال له لكن بشرط انك ترجع عن الخيانة وأنا ما أطالبك بدم المقتول الذى قتلته وأدعك أنت على دينك لانى أعرف انك لا تغير دينك ثم ان الملك بعد ذلك قام وأخذ مسابق وسار به الى السراية وجلس الملك ياقوت وقال لمسابق أريد أن تحضر لى السفرة واذا سفرة من الطعام قد حضرت فقال أريد أن ترفع اللقمة الى فى فارتفعت اللقمة من غير أن أحد يرفعها ومازال يأكل لقمة بعد لقمة الى أن أكل سبع لقم وقد شبع ثم أمر بارتفاع السفرة من قدامه فارتفعت فقال أريد سفرة المدام فوضعت بين يديه كل ذلك يجرى ومسابق واقف بنظره على الاقدام ثم ان الملك ياقوت بعد ذلك قال يا عبدى فأجابه مسابق وقال نعم فقال أريد منك أن تسقينى المدام أنت حتى أنظر خدمتك لى فقال مسابق السمع والطاعة ثم ان مسابق تقدم الى المدام وملا الكاس وناوله له فشربه وكذلك الثانى والثالث وقد أخذته نشوة الخمر فصار لا يعقل على نفسه فلما نظره مسابق على هذا الحال ناوله الرابع وقال له هذا وقت انتهاز الفرصة ووضع له فى الكاس الرابع شيأ من البنج وناوله له فما شرب الكاس الرابع حتى وقع الى الارض مثل القتيل فنهض له مسابق على قدميه وكان ذلك ليلا فسل خنجره وتقدم الى هذا اللعين ونحره من الوريد الى الوريد وقد خلص الرأس من الجثة فلما فعل مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وحمد الله تعالى وقال فى نفسه انج بنفسك يا مسابق قبل أن يطلع النهار ثم

انه خلص الخنجر ومسحه فى لحيته ورد الخنجر الى جفيره وطلب الباب ليخرج منه واذا به مسدود فلما رأى ذلك الشان صار يدور فى جميع الاركان ويحس الحيطان فلم ير بابا يطلع منه الى الهروب والذهاب فوقف متحيرا فى أمره ولم يدر كيف يكون حاله واذا بالرأس اعتدلت وصارت تمشى حتى وصلت الى محل قطعها وانقلبت وبقى الزور من فوق والرأس تحت وكذلك الجثة قد اعتدلت وخرج من حلقومها فوارات من الدم وطلع حلقوم الرأس فوجد مسابق أن الرأس تهمهم وتدمدم وهى مقطوعة الى جانب الجثة وتزيد فى عزيمتها وكلما زادت العزيمة يعلو الدم ويرتفع الى أن طاف بالمكان وخاف مسابق وأيقن بالخسران فصار يعوم فى الدم حتى ارتفع به الى السقف فشبط مسابق فى السقف وتعلق به وتمكن وذلك من شدة تعبه وهو يعوم فى الدماء فما هو الا أن قبض فى زنار السقف فالتصقت يده به ولم يقدر يحركها ونزل الدم بهوى كأنه انفتح له مكان ونزل فيه هذا ومسابق نزع يده من السقف بقوته فوقع الى الارض مغشيا عليه فلما وصل الى الارض وقد ظن انه هالك أفاق من غشيته فرأى نفسه واقفا مكانه ورأس الكهين متركبة على الجثة كأنها ما انقطعت والكهين ياقوت جالس والمكان رائق وصحبته آلات المدام موضوعة فى محلها والملك ينظر الى مسابق ويضحك عليه فلما عاين مسابق ذلك اندهش وتحير فى أمره وتأسف أسفا عظيما وندم على ما فعل هذا واللعين ياقوت زاد فى انشراحه وضحكه على مسابق ضحكا عاليا وقال له يا عبدى لماذا فعلت معى تلك الفعال وأنا أستاذك وأردت أن تتولى خدمتى وتجتهد لقضاء حاجتى تتسبب فى اتلاف مهجتى فما بقى فيك خير يجاوبه المقدم مسابق ولم يتأخر ورد عليه أسرع من لمح البصر وقال له يا ملك ومن الذى يريد أن يذبح أستاذه وأنا أعلم انك صاحب مقدرة وأنا قائم فى عتقى لا بد لى أن أنظر مقدرة أستاذى حتى أبقى أخدمه بيقين فذبحتك حقيقة بالسكين وأعلم انك تقدر على رجوع الرأس الى الجثة بتمكين حتى شهدت لك بما فعلت من تلك البراهين وبذلك ثبت عندى علو قدرك وارتفاع مجدك فضحك الكاهن وقال له ثبتت عندك قدرتى وأنى أقدر على حفظ نفسى ومهجتى فقال له مسابق نعم وكيف بعد ان نظرت العينان الى ذلك البرهان فضحك الكهين وقال له أنا سامحتك من كل ما فعلت ولو كان قولك محال قبلت منك هذا المقال ﴿ قال الراوى ﴾ ثم باتوا تلك الليلة ومسابق متعجب من ذلك الامر كل العجب وما زالوا كذلك الى أن مضت عليهم سبعة أيام فضاق صدر مسابق من ذلك الامر وهو لا يمكنه أن يفعل شيأ خوفا من النوبة الاولى فلما كان فى اليوم الثامن تقدم مسابق ووضع البنج فى الشراب وقال فى نفسه توكلت على الله وأسقى الكاس للكهين ياقوت واذا به تبنج وسار ماتى على الارض كأنه الميت فأراد أن يذبحه فوقع الخوف فى قلبه وقال فى نفسه ما كل مره تسلم الجره وان فعلت معه شيأ مثل النوبة الماضية يهلكنى لا محالة لانه قال لى ان رجعت الى مثلها هلكت ومالى الا أن أنجو بنفسى ثم انه نزل وخرج من الباب ولما ان جاوز الباب نظر الى سرير نازل عليه من الجو الاعلى فلما رآه مسابق وقف لينظر ما الخبر واذا بالسرير قد انحط بين يديه فزاد على مسابق الخوف وتأمل اصاحب السرير فرآه الدمرياط ابن الملك نصر ﴿ قال الراوى ﴾ والسبب فى قدومه سبب عجيب وهو أن الملك سيف لما أن سار بالرحال الى أن توسط الطريق نزل برحاله وجنوده لأجل الراحه فى ذلك البر والساحه وقد تذكر مسابق كيف انه أرسله ولا عاد يسمع خبره وكان ذلك من ألطاف الله تعالى الخفيه والامور الربانيه فقال الملك سيف للدمرياط يا ولدى أنا أرسلت مسابق الى تلك الارض ليرودها وقد طالت غيبته وأنا خائف عليه أن يغتاله ذلك الملعون ويهلكه وهو على كل حال منا والينا فقال الدمرياط أنا أكشف لك عن حاله وأعلمك بما جرى ثم ان الدمرياط ضرب الرمل وحقق أشكاله وقال اعلم أيها الملك السعيد أن مسابق فى

هم شديد لانه افترس بالملعون وذبحه فتقاوى عليه بعلوم الاقلام وصار يضحك على مسابق وأضمر له أن يسقيه كأس الحمام وهذه النوبة فعل مسابق كما فعل أول وعلى الهرب والنجاة عول وأنا قصدى أن أسير اليه من قبل الكافر ما يحل عليه فاذا وصلت أنا الى تلك الارض والاطلال أقضى أنا هذه الاشغال فقال له الملك سيف بن ذى يزن افعل ما تريد فلا تزل موفقا سعيد ﴿ قال الراوى ﴾ فركب الدمرياط على السرير وساربه قاصدا ادراك مسابق الى أن وصل اليه كما ذكرنا فلما رآه مسابق اطمأن قلبه قال ما الذى أتى بك الى هنا يا دمرياط فقال الدمرياط ما هذا وقت كلام يا مسابق بل ارجع الى الكهين واذبحه بالسكين فانه دنا أجله وحان فيه الحين وها أنا واقف مكانى أرد كل من يصل الى عندك من انسى وجنى ففرح مسابق ورجع يهرول الى اللعين وتقدم اليه وذبحه من الوريد الى الوريد الذبحة الثانية وحلق ذقنه وأخذها ودخل الى المكان الذى فيه الحكيمان وقبض عليهما وضربهما كل واحد مائة سوط على صدورهما حتى أذاب جلدهما ثم وضعهما فى مكان معين له به معرفة لانه بمدة اقامته بصحبة الملك ياقوت كان عرف المكان وعرف مكان الحكيمين معرفة جيدة ولما اطمأن قلبه بالدمرياط فعل ما فعل وعاد الى الدمرياط على عجل وقال له أنا ذبحت اللعين وقبضت على الحكيمين فقال الدمرياط يا مسابق انى أريد أن أجعل نفسى مثل ياقوت وأجلس على هذه البلدة الى أن يأتى الملك سيف بن ذى يزن بالرجال فقال له مسابق شأنك وما تريد وها أنا ماض اليه أبشره بكل ما وصلت اليه وأعرفه انى قبضت على عدويه وحبستهما فى مكان أعهده وهو الذى أتيت منه بالخمر فقال له افعل ما تريد فسار مسابق طالبا الملك سيف بن ذى يزن وترك الدمرياط يرتب ما يريد من المحن ﴿ قال الراوى ﴾ وأما الدمرياط فانه تزيا بصفة الملك ياقوت ونزل الى ديوانه وجعل يتحدث مثل ياقوت وكل من رآه لا يشك انه الملك ياقوت فى الكلام والصفة والشمه ثم انه أمر بجمع العساكر والجنود فلما حضروا جميعا سجدوا بين يديه فقال لهم أنا قصدى آخذكم وأفتح البلد وأخرج الى الحروب والطعان فان مثلى لا يتوارى خلف الجدران ولا تخافوا من العساكر القادمين عليكم فانا أكفيكم شرهم وأرد عنكم كيدهم ومكرهم فلما سمعوا كلامه سجدوا له بين يديه وفرحوا فرحا عظيما وفتحوا أبواب البلد واطمأنوا لما يعلمون ان قوله معتمد ﴿ قال الراوى ﴾ وأما مسابق العيار فانه سار الى أن وصل الى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدى بلغك الله منك من أعداك فانى قبضت على الحكيمين بعد ما قتلت الكهين والحكماء صاروا فى قبضتى وها أنا بين يديك ولا أسلمهم لك حتى أتمنى عليك ففرح الملك سيف بكلامه وقال له يا مسابق أنت من أولاد عمى وما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم ولو تمنيت كل ما أردت فلا أبخل عليك به ولكن بعد ما أبلغ من أعدائى منال فقال له مسابق يا سيدى أنا ما أتمنى على حضرتك الا أن تزوجنى بنت هذا الملك ياقوت وانى ما فعلت ذلك كله الا بمعونة الله تعالى والدمرياط وأنا له شاكر ولانعامه ذاكر وأما أنت يا ملك الدهر والزمان فما أقدر أن أصف ما أوليتنى من الجمائل والاحسان والفضل منك والامتنان فانك أنت السبب فى نجاتى من أهل الجحود ودخولى فى دين الاسلام والايمان فلم أزل أبث مكارمك كلما تحرك منى اللسان ثم أنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أيا ملكا برها والآكام * ويا من حوى الفضل والانتقام * تأمل مسابق ماذا أصابه
يقاسى أليم الجوى والغرام * لياقوت أرسلتنى كى أرود * عساكره فى جموع لئام
فقابلت عبده وأهلكته * وعفرت عظمه بالرغام * لبست ثيابا له مثله
وقد كان أعلمنى بالمرام * وكان يريد قضا حاجة * لمولاه ياقوت وهى المدام

نحرت قفاه بسكينه * وصرت على ظهره كالنعام * وياقوت صرت له خادما
وصيرني عنده كالغلام * فأسكرته ثم بغتته * ومن ذبحه قد بلغت المرام
ففار به الدم حتى ملا * جميع المكان وفات الحزام * تعلقت بالسيف حتى بقيت
كأني صليت امام الانام * ولما تعلقت بالسقف خو * ف اني أذوق كؤس الحمام
فعاينت ياقوت ذا جالسا * على العرش حيا يصب المدام * فزاد بي الوجد ثم الحيا
وزخرفت جهدي له في الكلام * الى أن عفاني عما جرى * وجاد علي بحفظ الذمام
ومازلت أخدم حتى مضى * علينا ثمان ليال تمام * فبغتته ثانيه زائرا جيا
من الله تسهيل ذاك المرام * أردت لاذبحه ثم خفت * مما يصير من الانتقام
خرجت من الباب أجري الى * سبيل النجاة لملك الانام * فأدركني سيدي الدمرياط
وقال تعالى أنالك حام * فعد واذبح الكلب في فرشه * وها أنا ذاك بهذا المقام
وكان معيني على قتله * وقطعت لحيته باهتمام * وخليت في البلد الدمرياط
مليكا عليها بأعلى مقام * قبضنا سقرديس ثم سقر * ديون اللعين ونسل الحرام
ومن بعد قتل الكهين العنيد * وان صار شلوا قطيع الزمام * نظرت الى بنته نظرة
وقد أورثني بلامع سقام * تمنيت يا ملكا أخذها * لاحظى بوصلي لها في الدوام
وقد جئت نحوك مثل البشير * أفيدك عما جرى بالتمام * فأنت الرجاء لنا عن يقين
وأنت المبيد لجمع الاثام * وفخرك قد فاق كل الورى * وجودك قد زاد عن بحر طام
وهذا الذي ابتغي ياملينك * وما قلته فهو كل المرام * وأستغفر الله ربي العظيم
اله لطيف وماحي الآثام * وصلى الهي وسلم على * شفيع الورى في نهار الزحام

﴿قال الراوي﴾ ولما نظم المقدم مسابق هذه القصيدة وسمعها الملك سيف بن ذي يزن من أولها الى آخرها طرب منها غاية الطرب وقال يا مسابق لقد برعت في الشعر والادب لكن هذا يدل على انك تعلقت بالغرام فقال مسابق يا ملك الزمان أنا طلبتي أعلمتك بها وروحي لم أبخل عليك بها فقال الملك يا مسابق اذا خلى بالنا وكملت أشغالنا ومانحن فيه من أمورنا يكون ذلك يا مسابق فقال مسابق يا ملك هذه تمنيتي عليك وغاية بغيتي فلا تقطع أملي فأنت الذي عليك بعد الله معتمدي والسلام ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذي يزن باحضار سقرديس وسقرديون وألزم مسابق أن يحتفظ عليهما وقال له هما في ضمانتك حتى أطلبهما منك فقال سمعا وطاعة ثم أمر الملك سيف بالمسير الى البلد حتى يدخلها ويعاين أماكنها فسارت العساكر عن بكرة أبيها بالكمال حتى احتاطوا بالبلد ذات اليمين وذات الشمال وقال الملك لمسابق مرادي أدخل البلد فسر قدامي الى الديوان فسار الملك سيف بن ذي يزن ودمر ومصر ونصر وبولاق والملك أفراح والملك أبو تاج وباقي الملوك والمقادم وتبعتهم الابطال المكارم ومسابق بين أيديهم حتى دخلوا الديوان فنظر الملك سيف بن ذي يزن الى الملك ياقوت وهو قاعد طوله ثلاثة أشبار ولحيته ستة أشبار ودولته حوله جالسين كبار وصغار فلما وصل الملك سيف بن ذي يزن الى الديوان قام ياقوت اليه وسلم عليه وأجلسه الى جانبه وقال له أهلا وسهلا بملك الاسلام وأكابر الدولة الكرام لقد شرفتم بلادنا ولكن ايش تريدون منا فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا ملك ياقوت اعلم اني أريد منك أن تترك هذا الضلال وتعبد الله الملك المتعال الذي بسط الارض وأرسى عليها شامخات الجبال ورفع السماء بغير عمد وزانها بالشمس والنجوم والهلال فاعتمد واسمع ما أقول لك من المقال وارجع عن

الضلال

الضلال والا أنزلت بك العذاب والنكال وأفنى كل من يتبعك من الفرسان والابطال ولا ينفعك قومك ولا أهلك ولا جاهك ولا الاموال فالحذر على نفسك من قبل سكون رمسك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ياقوت هذا المقال قال يا ملك الزمان أنا مصدق بكل ما جئت فيه لانه حق وتمكين وبالحقيقة واليقين ان قولك صدق وأريد منك يا ملك أن تعلمني ما أقول حتى أدخل في دين الايمان وأكون من أهل القبول فقال له الملك سيف بن ذي يزن قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وان المؤمنين لي إخوان والكافرين لي أخصام والسلام فقال الملك ياقوت يا ملك أنا رضيت بذلك واتبعت طرق المسالك وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله آمنت بالله العظيم وبما جاء به الخليل ابراهيم وعلمت أن دين الاسلام هو الدين القويم والصراط المستقيم واشهدوا علي أيها الحاضرون بأن ما كنت عليه زور وبهتان ولا معبود بحق الا الله الملك الديان الذي خلق الانس والجان واعلموا أيها الحاضرون اني اخترت الاسلام لنفسي فاتبعوني يا أبناء جنسي لتكونوا من الفائزين واعبدوا الله رب العالمين ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عسكره مقاله وما أبداه لهم من الكلام وعلموا أنه قد صفى الى دين الاسلام أخذهم النقض والابرام وكل منهم كأنه قد ألجم بلجام فقال الملك ياقوت يا ملك الاسلام لا أحد منكم يتعرض لرجالي بجواب ولا بكلام فانهم عندي في أعلى مقام ولهم علي المعزة والاكرام وأناوهم ما بيننا الا الصدق والمودة وحفظ الذمام فمن أراد منهم أن يتبعني ويدخل في دين الاسلام فهو عندي في غاية الاكرام والفوز والانعام وأما الذي يخرج من تحت طاعتي ولا يقبل مشورتي فهو وشأنه أخبر ولا أحد يتعرض لرجالي مطلقا أبدا على طول الدهر والمدى ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عسكره مقاله انقطوا الى بعضهم بعضا وقالوا اذا كان الملك ياقوت معبودنا ونحن له تابعون فلولا أنه عرف ان دين الاسلام حق ما تبعه فيجب علينا ان نكون معه ولا نتأخر عنه لانه تبع الحق لما ظهر له الصدق وقد اختار لنا مثل ما اختار لنفسه ونحن اذا خالفناه لا نقدر على سخطه وبلاه وما لنا الا أن نطيعه في أمره ونترضاه ثم التفتوا جميعا الى الملك ياقوت وقالوا له يا ملك الزمان نحن رجالك وفرسانك ولا نتأخر عن طاعتك وكلما تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ففرح الملك ياقوت باسلامهم وقال لهم أحسنتم فيما فعلتم ففرح الملك سيف بن ذي يزن أيضا باسلامهم وكان مسابق حاضرا في تلك الساعة فقام على الاقدام وخطب البنت من أبيها بالمجلس والملوك حاضرون فقال له أبوها ومن الذي أعلمك أن لي بنتا يا مسابق فقال له اعلم أيها الملك اني لما خدمت عندك نظرت اليها وهي بين الدادات في يوم خروجها من السراية الى الرياضات والفرجة فسألت عنها فقيل لي إنها بنت الملك وكان قد أعجبني شكلها وما حوت من الملاحة والجمال والقد والاعتدال فقال الملك ياقوت قد أنعمت لك بها لاجل خاطر الملك سيف لاني علمت انك تمنيت عليه تلك البنت فأنعم لك بها فهي لك خادمة ثم ان الملك عقد عقد مسابق على ابنته على ملة الخليل ابراهيم وأقامت الافراح في البلد سبعة أيام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر أويس القافي فانه لما أن سمع بقبض الحكماء اغتاظ غيظا شديدا وقال في نفسه لابد لي من اعلام الملك عفاشة بذلك الحال والا يعاتبني لانه جعلني وكيله في كل الامور وصبر أويس القافي الى أن جن الليل وطلع نجم سهيل ودجا الدجور وظهرت النجوم كل الظهور فنهض أويس القافي الى الخاتم فحركه ومسكه واذا بعفاشة قد أقبل ونزل في الحال عليه فلما رآه أويس القافي سلم عليه ثم قال له ما الخبر فقال له اعلم يا سيدي ان مسابق العيار اجتمع على الملك الدمرياط وأهلك الملك ياقوت وقبض على الحكماء سقرديس وسقرديون وان مولانا الملك سيف زوج مسابق ببنت الملك ياقوت والبلاد أسلمت

بأهلها نساء ورجال وصاروا يعبدون الله الملك المتعال وأنا لما رأيت ذلك ماساغني السكوت حتى معكت أنا تمام بحضورك فلما أتيت أنت أعلمتك والسلام ﴿قال الراوي﴾ فشكره عفاشة على ذلك وقال له والله لابد أن أكدر عليه عيشه وأخرب عقله وأزوده طيشه وعاد عفاشة يدبر حيلته ويتسبب في قضاء حاجته بحسن معرفته وهمته هذا ما كان من مسابق ﴿وأما﴾ ما كان من مسابق فانهم زفوه ودار وابه حول البلد بعد ما عملوا له الافراح وكانت ليلة قبة الزفاف ولما انتهوا من الزفة عبروا به الى السراية التي للملكة ياقوتة فدخل وأغلقت عليهما الابواب فتأمل مسابق الى تلك البنت فرآها تتجلى كأنها غصن بان أو قضيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر فصيح اللسان هذه الابيات الحسان

سيوف لحظ أم سهام العيون * بها رمينا أم بسحر الجفون
أم ناعسات الطرف قد جردت * سمر القنا حتى لنا يقتلون
ان نظر الاحباب أحبابهم * فذا مناهم والذي يشتهون
يشتاق قلب الصب يوم اللقا * فانه يسري بنور العيون
ان العدا لم ينظروا بعضهم * الا وفي طغيانهم يعمهون
أهل الهوى يهوى واهوى بعضهم * وفي سبيل الله مايصنعون
زر من تحب بالصفا والوفا * دع العدا في خوضهم يلعبون

﴿قال الراوي﴾ ولما ان دخل مسابق لسراية الملكة ياقوتة حتى وصل الى سريرها نهضت له قائمة على أقدامها وقبلت يده ووقفت في خدمته ففرح بودادها واشتدت أعضاه وانفتح قلبه لها وحبها ملاه ثم انها ضمته الى صدرها وانطرحت على الارض بطولها وجعلت مسابق فوقها وقرطت بيديها على قفاه وشبكت رجليها على سلسلة ظهره وقرطت عليه فكاد أن تقصف ظهره ثم زادت في التقريط عليه فأحس أن روحه تخرج من بين جنبيه وانحلت مفاصله وارتخت أعضاه ومواصله وقال في نفسه ومات تكون هذه الجوازة المشومة ثم ان العروسة ضربته برجليها فرمته من فوقها فوقع الى الارض وقالت له أنت من أهفى الناس لا تصلح لزواج ولا لفراش وقد غرك الطمع بأعديم النفع والله لولا انك تنسب الى التمايعة ما كنت تبيت هذه الليلة الا مقطعا أربع قطع ياقرنان أنا أحمي الحكماء من الملك سيف وأنت تكسر عرضي وتقبضهم له وتريد أن تسلمهم اليه أين الملك سيف بن ذي يزن هذا الوقت وأين أنت فتأمل مسابق العيار الى العروسة فاذا به عفاشة أبو بيدا بن عمير ونص فلما رآه وهو مغضب انذهل وتحير وقال له ياسيدي أنا ايش فعلت من القبائح في حقك حتى تغضب علي وتعاقبني وأين زوجتي التي كانت في هذا المكان وأنا مابيني وبينك زيادة ولا نقصان فقال له عفاشة يامسابق أنا حامي الحكماء وأريد أن أمنع عنهم الملك سيف وأغيبهم عنه خوفا من أن يهلكهم وأنت تعارضني فيهم وأنا والله يامسابق لولا أني أكرمك لما بيني وبين الملك سيف من المودة وأعرف انك تنسب للملك سيف لجعلتك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر فقال له مسابق ياسيدي أنا وأعلم أنك حامي الحكماء لما تعرضت لهم أبدا ولكن سامحني في هذه النوبة وان تعرضت مرة أخرى فافعل بي ماتشاء ولكن ياسيدي أين زوجتي فقال له عفاشة هذه زوجتك دونك واياها وأقسم على يده أن تحضرها واذا بالعروسة نازلة من الجو مثل الطيرة وانصرف عفاشة والتفت الى زوجته وعانقها وقبلها بين ثديها وبين عينيها وفي ثغرها وخديها وكذلك هي قبلته وعانقته فقال لها أين كنت فقالت له والله ما أدري أين كنت وانما كنت مقيمة ههنا منتظرة ان قدومك ودخولك علي فما أشعر الا وشيء انقض علي وخطفني ورضفني على رأس جبل عالي فصرت متحيرة

هذه المسافة التي غبت عنك فيها وقد أتى هو الملك وما أدري ما فعل معك وبعد ذلك جاءني وأخذني وأوصلني اليك وهذه حكايتي فلا تسألني عن شيء آخر فأنتم تعرفون ما بينكم من العناد والسلام ﴿قال الراوي﴾ فقام اليها وأزال بكارتها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت وباتا يتعانقان الى الصباح وعند الصباح نزل الى الديوان وقبل يد الملك سيف بن ذي يزن وهنأه بالعروسة وكذلك أرباب الدولة سلموا عليه وهنؤوه بالسلامة وراق الديوان فقال الملك سيف بن ذي يزن يامسابق الحمد لله الذي بلغك منالك فأحضر لي الحكماء الملاعين حتى أرحل من هذه البلاد وأبلغ بقتلهم المراد فقال مسابق والله يامالك الزمان إن الحكماء لا أعلم لهم مستقرا ولا مكانا بل هربوا ليلا وما أعلم لهم دليلا فقال الملك سيف يامسابق أنا ما سلم أمرهم اليك حيث كان قبضهم من الاول على يديك فقال مسابق يامالك الاسلام أنا ما تأخرت عن خدمتك ولا أستحق ملام لاني بذلت جهدي والاهتمام حتى قبضتهم وبلغت المرام وأنت أمرتني باستلامهم وما أقدر أن أخالف لك كلام وانما هم كما تعلم يدرون الكهانة وعلوم الاقلام وهذا السبب في هروبهم فاقبل عذري يامالك الزمان فانهم كما تعلم حكماء وكهان والعفو من شيمة الكرام فتعجب الملك سيف بن ذي يزن وقال له يامسابق بحياتي عليك أما تعلم بالذي أطلقهم من السجن من الرجال فضحك مسابق وقال والله يامالك ما أعرف من الانس أحد افعل هذه الافعال فقال له ولا من الجان فقال مسابق يامالك وايش يعلمني بالجان الذين يروني ولا أراهم فغضب الملك دمر وقال يامسابق أنت تضحك علينا وهم أن يجرد سيفه ويضربه فقال مسابق لا تفعل يا ابن العم فأنا في ذلك والله مغبون وأنت لا يخفى عليك المضمون ولكن خذ مني هذه الذخيرة واعتقني وأطلع من جربندية لجية طويلة مقدارستة أشبار كلها مفلوقة من اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ومثل ذلك فقال له دمر يامسابق هذه ذقن من فقال ياسيدي هذه ذقن الملك ياقوت ملك مدينة الياقوت الذي تزوجت أنا بنته فاني قتلته وقطعت ذقنه فقال دمر يامسابق وهذا الذي أسلم علي يد أبي وأسلم معه أهل البلد ما هو ياقوت فقال له ياسيدي هو الدمرياط ابن أخيك الملك نصر فتعجب دمر من هذا الاتفاق فقال يامسابق هذا طوله ثلاثة أشبار وأما ابن أخي الدمرياط فكامل في الرجال وما هو على ذلك الحال فحكى له مسابق على ماجرى من الاول الى الآخر فقال دمر لابد أن أعلم أبي بذلك الخبر ثم ان دمر أعاد على أبيه القصة فضحك الملك سيف وقال بقي الواجب أن نعلم أهل البلد ثم أمر مسابق أن ينادي في البلد وقال يا أهل مدينة الياقوت اعلموا أن الملك ياقوت مات وفات فيه الفوات وهذا الذي يحكم عليكم هو الدمرياط ابن الملك نصر بن الملك سيف فالواجب عليكم أن تطيعوه وتكونوا من تحت أمره فقالوا أهل البلد والله ما هذه الاحسنة تمت علينا ثم انهم دخلوا على الدمرياط في الحال وسألوه عن هذه الافعال فأخبرهم بما فعل واتضح الحق وظهر فتعجب الحاضرون من فعاله واستحسنوه في أعماله هذا ما جرى لهؤلاء ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه سأل الدمرياط وقال له الى أين مضى الحكماء فقال له أنا أضرب الرمل وأكشف لك عن أخبارهم ثم انه ضرب الرمل وتحقق فيه وقال له يامالك الزمان إن الحكيمين صاحبان لهما حصانين من الجلد مطلسمين بالحكمة وهم يسيرون بهم الى محل ما يشتهون وهذه النوبة سارا الى وادي يقال له وادي الصخور والفلك الذي يدور وهذا الوادي نقر في الحجر وبه ملك يقال له الطود وله وزير جبار لا يصطلى له بنار وبيننا وبينهم شهرين كاملين للمجد المسافر فان أردت يامالك الزمان أن تطلبهم فأنا أول من يبادر بين يديك ولا أبخل بروحي عليك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام أمر عساكره وزحالة بأخذ الاهبة للسير وسرعة الجد والتشمير وقال في غداة غد ان شاء الله تعالى يكون الرحيل فصار التنبيه على

العساكر بأخذ الاهبة فتجهزوا للرحيل من حين سمعوا المقال واعتمدوا على الاجابة والارتحال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملعونين فانهم لما كانوا مقيمين عند الملك ياقوت وكان فرض لهم مكانا برسم اقامتهم وأتى مسابق وقبض عليهم وجرى من القصة ماجرى فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فهم كذلك واذا ببغاشة داخل عليهم وهو فى صفة العبد سيسون فلما رأوه اطمأنوا بقدومه وزال عنهم ما اعتراهم من خوفهم وسألوه وقالوا له ياسيسون أخبرنا بما جرى فقال لهم ياقوت هلك وسرير ملك وأهل البلد صاروا إسلام ويعبدون الملك العلام وأما أنتم فما بقى لكم ههنا مقام وأريد أن تسيروا من ههنا قبل أن يطلع النهار فقالوا له والى أين نسير فقال لهم الى مدينة الصخور والملك الذى يدورها أنا لكم الحماية فى جميع الامور فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نهضوا قائمين وركبوا الجوادين المطلسمين وساروا بهما ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى أرض الصخور ودخلوا على الملك الطود ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك الطود ملكا عظيم الشأن قوى السلطان طوله عشرة أذرع وعرضه اثنان وسبعون قيراط وله وزير يقال له داهية الحرب وهذا الوزير داهية فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق جبار لا يصطلى له بنار شجاع وقرم منياع والملك الطود ما سمى الا بهذا الوزير فبينما هم فى مدينتهم جالسين ومن الاعادى آمنين واذا بالحكيمين عليهم قادمين وعلى أرضهم نازلين فتعجبوا من أمورهم وقال ما لهؤلاء الذين قدموا علينا ثم انهم انتظروهم الى أن أتوا عندهم وقبلوا الارض بين أيديهم وبكوا وقالوا أجرنا يا ملك الزمان فقال لهم الملك الطود من أنتم والى أين أنتم قاصدون فقالوا له نحن عليك واقفين وعلى بابك واقفين وبك مستجيرين فأجرنا مما نحن فيه من العذاب المهين وهؤلاء الرجال القادمين فقال لهم الملك الطود الآن قد وصلتم وعلى نفوسكم أمنتم فمن الذى يقصدكم وعن أرضكم وأوطانكم هيجكم فقالوا له الملك سيف بن ذى يزن راعى العباد بالمحن ثم انهما حدثوه بالقصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها وأعلموه بما فتح الله تعالى على الملك سيف من كل الامور وقالوا له ان من عاداه صار مقهور وهو على جميع أخصامه مؤيد منصور ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام زاد غضبه واشتد كربه وقامت عيناه فى أم رأسه وقال لهم يا معاكيس تريدوا أن توقعونى فى قبضة هذا الجبار البطل المغوار الذى قد أهلك العباد فى سائر الاقطار وقاد الجيوش والملوك والكهان وأهل الاسحار وخرب بيوت النيران وأنتم تقولوا لى لا يقاومه انسان فأتيتم ترموا بينى وبينه وتطلبوا منى أن أحميكم وهو طالبكم وتتحارب مع بعضنا بسببكم اذهبوا عنى فما لى بكم حاجه ولا توقعوا بيننا للهاجه وان لم ترحلوا عنى أهلكتكم وعجلت دماركم ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام انكسرت نفوسهم وهموا بالخروج على أعقابهم واذا بالوزير داهية الحرب التفت اليه وقال له يا ملك هذا غاية العار والذل والشنار فأفق لنفسك وتدبر فى أمرك فهؤلاء قد استغاثوا بك ووقعوا فى عرضك والانسان يفرط فى روحه ولا يفرط فى عرضه لا سيما الملوك الذين مثلك ايش يكون قدر هذا الملك وتجبره وايش يقولون عند الملوك أما أنا داهية الحرب أما أنا الجبير بالطعن والضرب أما أنا وزيرك أما أنا المشهور بالداهية الكبرى واعلم يا ملك انى أخاف أن يسيروا هذين الاثنين ويتكلموا عند الملوك بالذى يجرى وأيضا فعلى فى الحروب كاسمى فاحمى هؤلاء ولا تضيع عرضك وها أنا قاعد عندك وأنا لهم الكفاية ومازال الوزير يحدث الملك ويحسن له الكذب ويزخرف له الضلال حتى أجاب الى مأموله وأمر للاثنين بالاكرام وزين لهم الشيطان الاعمال ثم ان الملك فرض لهما محلا برسمهما وصار يجهز نفسه ويحصن ديارة وينتظر ما يكون من أمر الملك القابل مدة شهرين كاملين فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وقد انكشف ذلك الغبار وبان للابصار واذا به عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا

مال

مال فعندها أرسل الملك من عنده من يكشف الخبر فسار وعاد اليه الرسول وهو منذعر وقال له هذه جيوش الاسلام وعصبة الملك العلام وهم رجال لا تحصى مثل الجراد المنتشر والسيل المنحدر وهم بالعدد الكاملة واللامات الشاملة والشجاعة لائحة بين أعينهم وأنوار الاسلام ساطعة على وجوههم فلما أن سمع الملك الطود ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لا تغلقوا الابواب وافتحوا لهم البلد ولا تشهروا فى وجوههم سيوفا ولا عددا فاستقبلوا أمر الملك فهذا ما كان منهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وعسكر الاسلام فانهم لما قاربوا هذا المكان نزل أويس القافى والحكيم السيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت العساكر والرجال وأرادوا أن يحتاطوا بالبلد ويردوا عنها الوارد اليها فوجدوها مفتوحة من كل الابواب وما هناك رصد ولا سبب من الاسباب فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك الايراد تعجب غاية العجب وقال لأى شئ ما أغلقوا الابواب ولا جردوا سيوفا ولا حراب ولا مزاريق ولا نشاب فقالوا له الملوك لا نعلم شيأ من ذلك الحساب فان أنت أذنت لنا أن نهجم عليهم ونوصل الاذية اليهم دخلنا عليهم وأذقناهم كأس الفنا والذهاب وان منعتنا عن ذلك فالامر اليك وها نحن بين يديك فقال الملك سيف يا رجال هذا فعل من لا يطلب قتال ولا نزالا ولا خصاما ولا جدال فكيف نتعدى عليهم ونوصل الاذية اليهم من غير وجه من الوجوه فلا كان ذلك أبدا وما فى الامر الا انى أكاتبهم وبما طلبت منهم أعلمهم فان أسلموا سلموا وأكرمناهم وان أبوا الاسلام حملنا عليهم وحاربناهم وأبدناهم وان بارزونا بارزناهم وان طلبوا الانصاف أنصفناهم وسوف يظهر لنا كل ما فى نفوسهم ولا بد ما أزيل الطمع من رؤسهم حتى يقروا بالاسلام ويسلموا فى الحكماء أولاد اللئام والا أبدتهم بحد الحسام فقال له الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف أمر برنوخ الساحر أن يكتب كتابا فكتب يقول من حضرة الملك سيف بن ذى يزن صاحب مصر وحمراء اليمن والحاكم على الاطلال والدمن الى الملك الطود صاحب هذه الارض والبلاد وقائد العساكر والاجناد اعلم انا شاكرناك على ما فعلت من الجميل لانك تركت أبواب مدينتك مفتحة والامور ناجحة والافعال صالحة فالمراد منك أن تسلم الينا الحكيمين اللذين عندك وتسلم أنت ومن يتبعك من دولتك ورعيتك ومدينتك فاذا فعلت ذلك يبقى لك علينا الاكرام ويكون انقطع الخصام وتبقى من حزب أهل الاسلام وان أبيت ذلك فتكون خالفت وتعديت ويقع بك على قدر ما جنيت ويقع لك ما وقع لغيرك من الحرب والقتال والطعن والنزال والسلام على من اتبع الهدى واللعنة على من ظلم واعتدى ثم ان الملك سيف سلم الكتاب الى المقدم ميمون وأوصاه أن لا يكون أحمق ولا مجنون فأخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك الطود فقبل الارض بين يديه ثم ناوله الكتاب فقال له الملك الطود أنت من أين أقبلت فقال له أنا نجاب ومرسول اليك بهذا الكتاب وأريد رد الجواب فعند ذلك أخذه منه وفضه وقراه وفهم معناه فلما قرأ ما تقدم ذكره من الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام والتفت الى وزيره داهية الحرب وقال له كيف يكون التدبير فى هذا الامر الخطير فقال له داهية الحرب رد الجواب اليه بالحرب والقتال فكتب الملك رد الجواب يقول ما عندى لكم الا الطعان فقال الوزير أنا أكتب له عن لسانك فقال له الملك اكتب فكتب يقول الذى نعلم به الملك القادم علينا انا لا نغير ديننا ولا نتبع غير يقيننا ولا نسلم من استجار بنا وما فتحنا الابواب الا لعلمنا أنكم لستم على قياسنا ولا تحملوا حربنا وسوف نأتيكم بالحرب والصدام والقتال فى الميدان والخصام ثم انه أعطى النجاب الكتاب ورد الجواب فأخذه وسار الى أن وصل الى الملك سيف وأعطاه الكتاب ورد الجواب فقرأه فرآه بالحرب ورأى ما ذكرنا من الكلام فتعجب وباتوا على هذا الحال معولين على الحرب والقتال ولما مضى الليل بظلماه

وطلع النهار بضياه وركبت الفرسان على ظهور خيولها واعتدت برماحها وسيوفها فعند ذلك خرجت عساكر الملك الطود والملك الطود في أوائلهم والوزير الى جانبه واصطفت الصفوف وترتبت المآت والالوف هذا وقد برز من عسكر الطود فارس شديد وبطل صنديد كأنه البرج المشيد وكان هذا الفارس داهية الحرب الوزير فانه لم يصبر لما أن تعدلت الصفوف بل برز الى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان وصال وجال وطلب الحرب والقتال ودار في أربع جنبات الميدان حتى أذهل الشجعان فبينما هو كذلك اذ برز اليه فارس من المسلمين وهو من المقدمين وهو سعدون الزنجي فزعق عليه فتلقاه داهية الحرب وحملوا على بعضهم البعض في وسيع تلك الارض وطلع عليهما الغبار وحجبهما عن الابصار وقطعا في الارض ميدانا وأجادا حربا وطعانا وزادت الضجات وكثرت الزعقات وعقد الضباب على الاثنين وحجبهما عن الطائفتين وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وخرج من يدهما ضربتين واصلتين قاطعتين الى البدنين فكان السابق سعدون الزنجي فجاءت الضربة على ترس داهية الحرب فقاصت فيه أربع قرار يط وانكسر السيف من وسط الترس ثم ان داهية الحرب صاح على سعدون وهو بغير سيف فهاجمه وقبض عليه فاقتلعه من سرجه وصاح بالنار ذات الشرار فتأملت الفرسان واذا سعدون أسير وقد أخذه ذليلا حقيرا وسلمه الى أصحابه ورجع الى الميدان في ساعة الحال وصال وجال وطلب الحرب والقتال ولما ان نظر ميمون الى ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانحدر الى الميدان وانطبق على داهية الحرب وأخذ في الطعن والضرب وضرب بالرمح الذي في يده فصبر داهية الحرب الى أن قرب الرمح منه وسحب سيفه وضرب الرمح فبراه كما يبري الكاتب القلم ثم صاح على ميمون صيحة مزعجة ولاصقه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه ومديده الى منطقته فاقتلعه من سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الارض فرض عظامه في بعضها بعض وغشي عليه ومن شدة الوقعة كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه فعندها تحارت البه الفرسان فأوثقوه كتاف وقوة وامنه السواعد والاطراف وقرنوه الى سعدون وعاد بعد ذلك داهية الحرب الى محل الطعن والضرب فطلب البراز فبرز اليه دمنهور الوحش فأخذه أسير وقاده ذليلا حقيرا ومازال يأسر واحدا بعد واحد الى أن أسر اثنين وعشرين فارسا من كل بطل مداعس وقرم ممارس وقد ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه ودقت طبول الانفصال فرجع داهية الحرب عن القتال ورجعت كل طائفة الى مكانها هذا وداهية الحرب قد فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد بما فعل في الميدان وما أسر من الفرسان هذا ما كان من أمر هؤلاء

﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه رجع غضبان ولا أحد يجسر أن يكلمه بكلام لما أصابه من الغيظ والحرد وأقسم أنه لا يأكل طعاما ولا يلتذ بمنام وبات على هذا المرام وعند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبرز الملك طود بنفسه الى الميدان وهو على جواد كأنه السرحان متقلد بسيف جنوي هندوان وعلى عاتقه رمح مران عليه سنان كأنه لسان ثعبان ولما برز صال وجال وطلب الحرب والقتال وكان هذا الملك الطود صاحب همة وثبات فبرز اليه سابك الثلاث وجال معه في الميدان وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب له أصم الجلاميد وبعد ذلك قام الملك الطود في الركاب وهاجم سابك الثلاث مهاجمة أسد الغاب ومال عليه بكليته وانحط عليه بجملته ووضع يده في منطقته فأخذه أسير وقاده ذليلا حقيرا وبعد نزل عطمطم خراق الشجر فأسره الملك الطود كلمح البصر ومازال كذلك يأسر ويقتل الى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين فارسا شجاع من كل قرم مناع ودقوا طبول الانفصال ورجعت الطوائف الى الخيام وأسبل الله ليله بالظلام وتحارس العسكران

واغتم

واغتم المسلمون لما جرى غما شديدا وأقاموا على ذلك الحال الى أن أقبل النهار بنوره المتلالا وبرز داهية الحرب الى الميدان وطلب الحرب والطعان وصال وجال في ساحة المجال وأنشد وقال هذه الابيات

قول داهية الحرب ٧

أنا الفتى المشهور بالضراب * من اسمه داهية الحراب * أنا مبيد الخصم عند الملتقى
بحد سيفي الماحق القرضاب * ياعصبة الاسلام هيا بادروا * حتى تذوقوا صافي الشراب
وتجرعوا في حد سيفي جرعة * تغدو بها صرعى على التراب * سأذيقكم طعانا بالغا
وأصب فوق رؤسكم عذابي * مالي أراكم جافلين الملتقى * ماتبرزوا للحرب كالكلاب
ولقد تجمعتم بجمع زائد * مثل المها في البر والروابي * وها أنا الذئب الهجوم وأنتم
كالبهم لا تقوى على الذئاب * قولوا السيف فليبارز في الوغى * ان كان من فرسان ذا الضراب
أو كان ذا عجز فيترك قومه * رزقا لطير البر والعقاب

﴿ قال الراوي ﴾ ولما فرغ داهية الحرب من مقاله ومانطق به من نظامه نادى برفيع من صوته يامعاشر الاسلام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا بي خفا أنا داهية الحرب أنا الفارس الموصوف بالطعن والضرب أين فارسكم المشهور أين بطلكم المذكور أين الملك سيف بن ذي يزن صاحب الاماكن والدمن لا يبرز لي الا اياه حتى أسقيه كأس فناه فلما ان سمع الملك سيف بن ذي يزن كلام داهية الحرب نهض قائما على الاقدام وركب على جواده وتقلد بعدته جلاده وسار طالب الميدان وقد تعلقت به الملوك والشجعان فأقسم عليهم أن لا ينزل الا هو بنفسه هذا وقد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وحمل على داهية الحرب من غير خطاب ولا كلام وانطبقا على بعضهما البعض كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما أو أسدان تهاجما أو غرانان تقاحما وأخذ في الكر والفر والصدو الرد والقرب والبعد وصارت لهم عطات وصرخات وضجات مرتفعات من أول النهار الى أن وقفت الشمس في قبة الفلك وقد تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وجرى عليهما العرق وساح وسار في بحر طفاح وكل منهم ينادي على خصمه لا براح وزهقت منهم الارواح وأيقنت بفراق الاشباح وزاد الشر بينهم ونما وعضت الخيل الالجما وزاد بهم العطش والظما وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الما وتكحلت أجفانهم بمرارة العمى هذا والطائفتان مشغولتان على ملوكهما وكل منهم عقله مسلوب ولم يعلموا الغالب من المغلوب فبينما الناس على ذلك الحال وهم ناظرون الى نحو القتال واذا بالغبار تمزق وضربه الهوى فتفرق وانكشف الميدان لكل انسان فتطاولوا بالاعناق وتحققوا بالاحداق واذا بجواد خال من راكبه فتأملوه واذا هو جواد الوزير داهية الحرب فأيقنوا أنه انقضى نحبه ولحق بربه فبينما هم في الافتكار واذا بالملك سيف قد خرج والوزير على قائم زنده كأنه العصفور في يد الباشق الكسور فلما رأى الكفار ذلك انكسرت نفوسهم وقلت عزائمهم وحاروا في أمورهم وفرحت الاسلام بذلك الامر والشان وكان السبب في ذلك أن الملك سيف لما احتجب هو والوزير مازال معه في القتال والطعن والنزال الى أن أتبعه وأضجره وكل الوزير ومل وضعف عزم قواه واضمحل وأدركه التقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير فضايقه ولاصقه وسد عليه جميع طرائقه وهجم عليه ومديده الى جلباب درعه وقبض على خناقه وهزه فقلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وطلع به كما ذكرنا ولم يزل سائرا الى أن قرب من العساكر والجنود وصاح الله أكبر فأجابوه العساكر بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وسلم داهية الحرب الى أصحابه فوضعوه في القيود ورجع الملك سيف بن ذي يزن الى حومة الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بالسيف والسنان وطلب البراز فلم يجبه أحد لا أبيض ولا أسود وطال الوقوف بالملك سيف في الميدان

فلما رأى عدم البراز وذلت الاعداء من بعد الاعزاز رجع الى ورائه وطلب عساكره ورجع أيضا الملك الطود وهو منكسر الخاطر ملهوف الفؤاد على ماحل بالوزير داهية الحرب ﴿قال الراوى﴾ ولما عاد الملك سيف الى عساكره تلقوه وهنوه بالسلامة فجلس بين الرجال وأمر بالوزير فى عاجل الحال فحضر بين يديه فأمر الملك بضرب رقبته فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أقول على يديك أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله فوالله لولا أن دينكم هو الحق ما كنت قدرت علىّ ولا وصلت قط الىّ وأنا فى الحروب ما أسرنى أحد من العباد سوى أنت أيها البطل الجواد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك الكلام قام بنفسه ومسح رأسه وقبله بين عينيه وفك وثاقه وضمه الى صدره فقال له دمرياً أبى جربه على سيف آصف بن برخيا فقال له ما ولدى ما يحتاج الحال الى مثل ذلك المقال ثم انهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض واذا بالملك سيف قال للوزير داهية الحرب تريد ان تقيم عندنا أو تمضى الى بلدك فقال يا ملك الزمان أريد أن أمضى الى بلدى وأدخل على عسكرى وجندى وأهلى وأولادى فاعرض عليهم الاسلام فمن أسلم وأطاعنى أتيت به الى ههنا ومن عصانى تركته الى أن تأتى أنت وتملك البلد وكل منهم على يديك يرد فقال الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب لكن اجعل أكثر اجتهادك فى خلاص الاسارى فقال له سمعا وطاعة ثم إن الوزير تودع من الملك سيف بن ذى يزن وسار الى البلد ثم عاد ومعه ألف فارس أعيان ودخل الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام هؤلاء من خواص عساكرى قد أسلموا وصاروا مؤمنين وأنا يا ملك الاسلام صرت لهم ضمين فاقبلهم حتى نطالب غيرهم فمن أسلم فهو منا ومن عصى سوف ننتقم منه ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك وأمرلهم بخيام يقيمون فيها وبات الملك سيف فرحان بذلك الامر والشان والتفت الى الوزير وهو داهية الحرب وقال له أما ملكت فرصة فى خلاص الاسارى فقال له يا ملك الزمان ما وصلت الى مكانهم وانما فرحت باسلام هؤلاء الرجال فرجعت اليك بهم فى الحال فلما سمع الملك سيف كلامه قال له ما يكون الا ما يريد الملك العلام خالق الضياء والظلام فقال الوزير داهية الحرب يا ملك الزمان هؤلاء الالف فارس الذين أتوا معى كلهم أبطال شجعان وأما باقى العساكر فما هم من أرباب الحرب والطعان ولا نبالى بهم فى حومة الميدان وسوف أقودهم بين يديك أسارى وأجعلهم أذلاء حيارى ثم إنه بات الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره وملاح وركب داهية الحرب ونزل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى برفيع من صوته وقال يا معاشر الكفار اعلموا انى أسلمت وأمرى الى الله سلمت وها أنا نازلت الى حومة الميدان أريد منكم الحرب والطعان فابرزوا يا كلاب الطغيان حتى أنزل بكم المذلة والهوان والا فاتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك الديان فعندها برز اليه فارس فقتله وثانى فجندله وثالث أهلكه ورابع خبله والخامس أذهله ومازال يقتل وكل من نزل اليه قتله حتى وقفت عنه الفرسان وصار لا يبرز اليه ولا انسان فأرسل اليه الملك رسولا يقول له أبقى على الناس لا تقتلهم ولا تفعل بهم هذه الفعال فان لنا عند القوم أسارى وربما يقتلوهم ويسقوهم كأس الوبال ولكن اذا قدرت على أحد فخذه أسير وقده الينا ذليلا حقير حتى نفدى بهم أصحابنا فانه خير لنا من القتل والاعدام وربما صبوا الى دين الاسلام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان داهية الحرب رجع من الميدان آخر النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه وهنأه بالسلامة وأجلسه الى جانبه وأكل معه الطعام وأقاموا على حديث وكلام حتى جاء وقت المنام وانصرف كل واحد الى محله وقام وكان من قضاء الله وقدره ان داهية الحرب مصر على الكفر وكل ما فعله خديعة ومحال وما قصده الا قتل الملك سيف بن ذى يزن فيبلغ بذلك الآمال ثم ان داهية الحرب جعل يترقب الملك سيف حتى عرف أن الناس نام واجميعا

وصار

وصار يمشى قليلا قليلا حتى أقبل الى المكان الذى فيه الملك سيف فوجده غرقان فى النوم وعليه الغطاء فظن أنه قد بلغ المنى والمرام وقضى غرضه مما قد عزم عليه ثم انه سل خنجره وضرب الملك سيف بن ذى يزن به وهو نائم فغاص الخنجر الى آخره وأراد أن يعود واذا بر أسه عن بدنه طارت والسيف وقع فى الالف فارس المقيمين فلم ينفذ منهم أحد أبدا وهلكوا عن آخرهم وكان السبب فى ذلك ان الملك سيف لما حط على مدينة الصخور كان الدمرياط فى صحبته العساكر والرجال كما ذكرنا وهو متحد بهمة الملك دمر لا يفارقه طرفة عين ولما رأوا أبواب البلد مفتحة علم الدمرياط أن هذه مكيدة من مكايد ذلك الوزير داهية الحرب والملك الطود فتنكر على صفة أهل المدينة ودخلها وسار حتى اختلط مع عساكر الملك الطود وترك الوزير بحارب والدمرياط لم يفارق الملك الطود حتى يطلع على أحواله وما يصنع من أعماله وكان قبل نزول داهية الحرب الى الميدان عمل الملك مشورة بين العساكر والدولة وقال لهم هذا عسكر جرار وليس لنا عليهم اقتدار ولا لنا خلاص منهم الا على أحد ثلاثة وجوه فقال الوزير وما هى الثلاثة وجوه فقال الملك اما أن نسلم لهم خصماءهم ونطالب من هذا الملك ذمامه ونطاوعه فى كلامه والثانية اننا نشترى أنفسنا منه بالمال والنوال ونسلم له أعداءه الذين عندنا نزول وندخل تحت طاعته ونقول بمقالته ونتبع دينه وملته والثالثة أن ندبر حيلة نقتل بها هذا الملك ونعدمه الحياة واذا مات الملك سيف انكسرت هذه الرجال ونزل عليهم البلاء والخبال وهذا ما عندى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير من الملك هذا الكلام قال له أما من خصوص الحاجتين الاولتين فلا تفعلهما ولا تطمع عليهما وأما من جهة الحيلة فأنا لا بد لى أن أدبر الحيلة عليه فانه صافى السريرة والنيه وسوف أنزل عليه الرزيه فقال له الملك وقد أعجبه كلامه وكيف تفعل أيها الوزير فقال الوزير أريد أن أبارزه فى حومة الميدان وأجربه ساعة من النهار فان قدرت عليه قتلته وارتحنا من غائلته وان لم أقدر عليه سلمته نفسى فيأسرنى وأسلم اسلاما باطلا اذا أخذنى وأراد أن يقتلنى فانى ان أسلمت يفرح بى ويطلقنى فان فعل ذلك أقول له انى أريد أن أعود الى أهلى وأعرض عليهم الاسلام فكل من أسلم أتيت به ومن لم يسلم أبقيه حتى تملك أنت المدينة فلا بد أن يسيرنى وأقول له أيضا وان قدرت على إطلاق الاسارى أخلصهم فاذا أتيتك تكون أنت جهزت لى ألف فارس آخذهم معى وأملكهم خيام الاسلام وكل واحد يدخل خيمة والناس نيام فلا يطلع النهار الا وكل من كان فى الخيمة ذبح أصحابها وهذه تمام الحيلة واذا أخذت الالف فارس وسألنى عنهم أقول له يا ملك هؤلاء طاوعونى وأسلموا وعند المساء أنا أكون بنفسى للملك سيف وقد قضيت الاشغال وقتلناه بلا حرب ولا قتال فقال له الملك هذا هو الصواب وهو رأى لا يعاب وفرح الملك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال بهذا التدبير نبلغ ما نريد هذا كله يجرى والدمرياط يسمع ويرى فهذا ما كان ولما انقضت المشورة عاد على الاثر فى عاجل الحال وأعلم الملك دمر وأمره أن يكتم ذلك الخبر ثم إن الدمرياط قال لدمر اعلم انك اذا أخبرت أباك بذلك يقتل الوزير ولا يصدقه فى إسلامه واذا فعل به ذلك فلا نبلغ المرام من الالف فارس الذين هم لتلك الاشغال معدين والينا واردين بل رتب أنت لكل شخص منهم شخصين من الرجال الشجعان والاقران والفرسان وكونوا على غاية الحذر ولا أحد منكم يذكر الخبر فقال دمر السمع والطاعة ثم ان الدمرياط قال لدمر أريد أن تجعلنى أنا هو هذا الوزير داهية الحرب فقال دمر افعل ما تريد ﴿قال الراوى﴾ فلما كان ما كان ونزل الوزير الى حومة الميدان وطلب الملك سيف وبرز له ورأى نفسه انه ما هو قياسه فى الحرب وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وأراد أن يقتله فأسلم واستأذن الملك فى الدخول الى المدينة فأذن له فغاب وعاد ومعه الالف فارس وكان دمر قد قال لوالده يا أبى جربه على سيف آصف

ابن برخيا فأبى أبوه عن ذلك فتذكر ذمر كلام الدمرياط فترك الامر ومارضى أن يكر عليه وسكت الى أن كان ثانى الايام ونزل اللعين داهية الحرب الى الميدان وقتل الشجعان والاقران ونهاه الملك سيف عن ذلك فرجع من الميدان وكان آخر النهار وصبر الى أن جن الليل وأراد الملك سيف أن ينام على ذلك السرير فدخل عليه الدمرياط وقال له ياجدى اجعل منامك تحت بطن ذلك السرير ولا يأخذك فى هذه الليلة نوم ولا تجبر لانى أخاف عليك من شر الاعداء وسوف ترى فلا تخالفنى فى ذلك لان قلبى حدثنى بذلك فقال له ياولدى السمع والطاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن نزل الى بطن السرير ونام وجعل السرير من فوقه ولم يعلم ماقد تدبر فى عالم الغيب من الامر الخطير فى عالم الملك القدير هذا ماجرى منه ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الدمرياط فانه أتى بمخدتين ووضعهما من فوق هذا السرير وجعلهما مثل الرجل النائم وجعل الغطاء الحرير من فوقهما وجعل على رؤس المخدات شيأ مثل الرأس والرقبة وألقى على نفسه باب إخفاء اختفى به عن أعين الناظرين وقد كمن لهذا اللعين ومازال صابرا الى أن أتى الوزير وضرب الخنجر وهو يظن انه الملك سيف بحمى قلبه ثم انه أراد الاعتدال بعد تلك الضربة واذا برأسه عن بدنه قد طار ثم ان الدمرياط صاح صيحة عظيمة الله أكبر الله أكبر فعندها تنبهت الالفين الذين أوقفهم دمر وأوقعوا السيوف فى أصحاب الوزير فأفنوهم عن آخرهم ﴿قال الراوى﴾ وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو منذعر وسأل عن الخبر فحدثه ولده دمر بكل ماجرى وتدبر فشكر الدمرياط على فعاله وعلم لولا انه عنده دليل صادق ما كان جاءه وأمره أن ينام فى باطن السرير وقال له والله ياولدى انك ماعملت الا الجميل وأحسن العمل وقام الملك سيف بن ذى يزن وجلس على سرير مملكته وكتب الى الملك الطود كتابا يقول ياطود اعلم أن الحيلة التى دبرتها ما أفادك منها الا هلاك وزبرك وألف نفر من جندك وهذا والله من شدة جهلك وأنا لو أردت أن أخرب بلدك لأمرت أى حكيم من الحكماء أن يسلط أعوان الجان يجعلوها قاعا صفصفا فى ساعة من الزمان وكذلك أنت وكل ماتحتويه يدك من الرجال فلو أردت لأهلكتهم بأقل زمن فى الحال وانما عاملتك بالانصاف والتدبير الذى أنت دبرته عاد عليك وبالا بيركة دين الاسلام فان أردت السلامة من العدم والوجود من العدم فأت عندى مكشوف الرأس حافى الاقدام وادخل فى دين الاسلام ووحد الملك العلام حقا فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر ونجوت من الانتقام وان لم تفعل ذلك فمالك عندنا الا القتل بالسيف البتار والحرق بالنار أنت ومن يلوز بك من الكفار ثم انه ختم الكتاب وأعطاه الى مسابق وأمره أن يوصله الى الملك الطود ويأتيه منه برد الجواب وكان الملك الطود قاعدا فى انتظار الوزير والالف فارس الذين معه وظن أن يكونوا قضوا أشغالهم وبلغوا مأمولهم فبينما هو كذلك واذا بمسابق العيار داخل عليه وأعطاه الكتاب فأخذه منه وقراه وعرف مافيه ومعناه فلما رأى ذلك أيقن بشرب كأس المهالك والتفت الى أرباب دولته وأعلمهم بما فى الكتاب وقال لهم ماذا ترون من الرأى وان هذا الوزير هو الذى أشار علينا بمقاومة هذا الملك الكبير وقد عمل الحيلة ودبر ذلك التدبير وصار تدبيره علينا وبالا وتدميرا وهاهو مات وقتل معه ألف من ابطال الغارات الذين أرسلناهم معه وهذا الكتاب مرسل لنا بالذى جرى فما أنتم قائلون فقال له أرباب دولته ياملك الزمان الامر اليك وأما نحن فانا طوع يديك والذى تأمرنا به نمتثله ولا فينا أحد الا تحت أمرك ونهيك فقال لهم الرأى عندى أننا ندخل مع هذا الملك فى دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام ونسلم أمرنا الى الله ونسلم ونطيع ذلك الملك فيما يأمر فان دينه هو الحق وقوله هو الصدق ولولا ذلك ما أطاعته تلك الملوك وأتباعهم فانظروا ماترون من الرأى فقالوا له افعل مابدا لك أيها الملك السعيد فها نحن لك من جملة العبيد فعند ذلك قام على حيله ووصل بنفسه الى المكان الذى فيه

الاسارى

الاسارى محبوسين وأطلقهم بيده أجمعين وخلع عليهم الخلع السنيه وأركبهم على الخيول العربيه وبعده قال لهم توجهوا الى الملك سيف بن ذى يزن وعرفوه انى من تحت أمره ولابد لى من الدخول معه فى دين الاسلام وأعبد الله العزيز العلام فركبوا الاسارى والمقادم وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم خراق الشجر ومن يتبعهم من كل فارس معتبر وطلب الحكماء ليسلمهم اليهم فلم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فضاق لذلك صدره واحتار فى أمره فقال له المقادم ياملك لا يصعب عليك هروبهم فأينما كانوا فالملك سيف لابد أن يطلبهم واذا دخلت فى دين الاسلام فما عليك بعد ذلك ملام فاركب أنت ورجالك واطلع وقابل الملك وابسط عذرك بين يديه فقال لهم وهذا الذى عولت عليه وركب وأمر دولته بالركوب وقال لهم كل من كان على دين الاسلام فليركب معى والذى يبقى على العصيان فليقم من هذا المكان فقالوا له نحن كلنا مسلمون وبالله مؤمنون وقد آمنا برب العالمين فركبوا جميعا وطلعوا من البلد وهم يذكرون الله الواحد الاحد ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآهم فرح بهم وتلقاهم وبدين الاسلام هنأهم ثم انه جرد سيف آصف وجربهم عليه فرأى اسلامهم صحيحا فرحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام ولما استقر بهم المقام قام الملك الطود على الاقدام وقبل الارض بين يدى ملك الاسلام وقال ياملك أريد منك أن تجبر بخاطرى وتدخل معى الى مدينتى وتأكل ضيافتى وتبلغنى أمنيتى وتجبر بخاطرى وتقضى حاجتى أنت ومن يتبعك من حكماء وملوك وكهان وجنود وأعوان وأسألك ياملك الزمان بحق دين الايمان أن لا تكسر حرمتى ولا تخيب دعوتى فأجابه الملك سيف الى ماطلب وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على جواده الخواض ذى الرأسين وركب الملك مصر على تخت الكوش بن كنعان وركبت الملوك على قدر طاقتهم والحكماء ركبوا على أسرتهم ودخلوا المدينة فى موكب منعقد فى عالم لا يحصى عدده الا الله تعالى وساروا الى الديوان وجلست الملوك بعد ما جلس الملك سيف بن ذى يزن وأولاده وحجابه ومقادمه وأجناده وجلست الحكماء وتكاملت تلك الامم وقدم لهم الملك الطود الطعام وكان شيأ كثيرا ولكن عساكر الملك سيف بن ذى يزن لا يكفيها الا خالقها ومنشيها فلما نظر الملك سيف الى سماطات الملك الطود وعلم انها لا تقوم بأتباعه الكثر تهم أمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب وتدخل العساكر فيه حتى يكتفوا من الطعام والشراب ونظر الملك الطود الى ذلك فتعجب غاية العجب وعلم ان ذلك بعد عليه وعلى غيره من الملوك وبعدما اكتفت العالم بالطعام والشراب أقاموا الى آخر النهار ودخلوا العساكر الصيوان للعشاء وكذلك ثانى الايام وهكذا ثلاثة أيام وقال الملك سيف بن ذى يزن للملك الطود ياملك أنت أسلمت فما بقى عليك باس ولا أحد يتعرض لك من الناس فأحضر لى الحكيمين الملعونين اللذين هما أصل خراب الدنيا حتى أجازيهم على أفعالهم فانهم لا يتوبون عن ضلالهم فقال له الملك الطود ياملك الزمان وحق من هدانى الى دين الايمان وهو والله الذى لا اله الا هو والملك الديان ان الحكيمين قد هربوا من بلدى ولم أعلم لهم مستقرا ولا مكانا وها أنا بين يديك وأمرى مفوض اليك فان سامحتنى فمن فضلك وان قاصصتنى فمن عدلك فقال الملك أنا ما أقاصصك عليهم بل أنا طالبهم من أى جهة يمضون ﴿قال الراوى﴾ ثم التفت الى الدمرياط وقال له ياعزيزى أعلمنى بهم أين هربوا هؤلاء اللاعين فقال الدمرياط سمعا وطاعة ياجدى أنا أعلمك بمستقرهم لكن لا تسألنى عن سبب هروبهم ولا من هربهم فقال له عافيتك من هذا السؤال فقال له ياملك اعلم انى ضربت الرمل وحققت أشكاله فرأيت الحكيمين قد سارا وقاصدين مدينة عظيمة حصينة مكينة يقال لها مدينة الملك حاذق وهى بجوار البئر المعطلة والقصر المشيد وهم سائرون الى هذه المدينة وبينها وبينهم مقدار

خمسة أشهر للجد المسافر وهما الآن فى الطريق سائرون وعلى خيولهم المطلسمة راكبون والى تلك المدينة قاصدون (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنه لما نظر اويس القافى الى الوزير قد قتل والملك الطود أسلم وأهل مدينته أسلموا جميعا قال فى نفسه لابد للملك سيف بن ذى يزن أن يطلب سقرديس وسقرديون واذا حضروا بين يديه فلابد أن يسقيهم شراب المنون وان علم عفاشة قبهلاكهم فانه يعتب علىّ من أجلهم فلابد أن أعلمه بذلك ثم انه حرك الخاتم فحضر عفاشة الجان فأعلمه أويس بما جرى وكان فلما سمع عفاشة سار الى الحكيمين على صفة سيسون العبد وتقدم اليهم وأطلقهم وقال لهم هذه المدينة انقلبت اسلام وما بقى لكم فيها مقام فقالوا له وأين نسير فقال لهم سيروا الى البئر المعطلة والقصر المشيد وادخلوا على الملك حاذق فانه يجيركم ويقبلكم ويحميكم وها أنا خلفكم أراعيكم وأحفظكم فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وطلبوا البر والفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ونرجع الى كلامنا الاول ونصلى على النبى المفضل ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الدمرياط ذلك الكلام أمر رجاله بأخذ الاهبة بعد ثلاثة أيام فأخذت الرجال أهبتها وأصلحت سلاحها وخيلها وعدتها وأراد الملك سيف بن ذى يزن أن يودع الملك الطود فأقسم بالله أن يسير معه وصحبته رجاله وجنوده وأبطاله وقال له يا ملك أنا خالك مادمت فى قيد الحياة حتى يدركنى الممات ثم انه وكل على مدينته نائبا من تحت يده من أهل الوفاء والامانه يعلم أهل البلد العبادة والديانه ويحمل خراجها فى كل عام الى الملك سيف بن ذى يزن ملك الاسلام وكذلك أرسل الى بلاد ياقوت من يحفظها وجعل البلدين وهما بلد الطود وبلد ياقوت بحكم ياقوت وهو الحاكم عليهم من طرف الملك سيف بن ذى يزن فقال دمر للطود أقم أنت فى بلدك فنحن عساكرنا كثير فقال الملك الطود لا يمكننى أن أفارقكم أبدا بل أجعل روحى لكم الفدا فلما سمع الملوك منه ذلك الكلام شكروه وسارت الرجال الى أن توسطوا الطريق فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الحكيمين الملعونين فانهما لما أطلقهما عفاشة كما ذكرنا وساروا على الجوادين كما وصفنا ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى البئر المعطلة والقصر المشيد ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبه والامور المطربة البديعة الغريبه أن تلك المدينة لها ملك يقال له اصباروت بن غيروله وزير يقال له مصعب بن الريان وهم يعبدون تلك البير دون الملك القدير واذا مات أحدهم أتوا به الى البئر فيقفوا على فمها وينادون بأعلى صوتهم خذ عبدك ثم انهم ينزلونه فى تلك البئر فيطلع الميت ثانى يوم الى حافة البئر ويأتى له أهله وأهل البلد ويحاسبهم بما كان له وما كان عليه قبل موته ويعود ثانيا الى البئر ﴿قال الراوى﴾ واذا أذنب عندهم أحد يأتون به الى البئر فان كان معه الحق يتشكل بالورد والرياحين وان كان هو المفترى احترق بالنار من أذياله فيظهر أن عنده الحق لاخصامه فيقتصوا منه اذا شاهدوا ذلك بالاعيان وان المدينة تسمى مدينة حاذق لانه كان حاكمها قبل هؤلاء هذا ما كان من أمر المدينة وأهلها ﴿وأما﴾ ما كان من الحكيمين فانهم مازالوا سائرين الى أن وصلوا الى هذه الاماكن ودخلوا على الملك اصباروت وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم الملك قال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين قاصدين فأعادوا عليه القصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما سمع اصباروت ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهم يا ويلكم هيا اذهبوا عن وجهى والا أهلكتكم يا معاكيس فانكم أنتم فساد الارض فى طولها والعرض فالتفت اليه الوزير مصعب بن الريان وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان أى شئ تقول عن الملوك من الاحاديث يقولون إن الملك اصباروت قد استجار به اثنين غلبانين قد ورد واستجيرين فما أجارهم فيستخفوا بك وهذا ما هو صواب والرأى

والرأى عندى انك تجيرهم وتحميهم من عدوهم وتكلم أكابر الدولة أيضا بمثل ذلك الكلام فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم وأنتم ايش الذى فعلتوه مع هذا الملك فقالوا يا ملك ما فعلنا معه شيأ وانما قصده أن يدخلنا فى دينه ونحن لا نغير ديننا فقال لهم وما هو معبودكم فقالوا له زحل فقال لهم هل تدخلون معى فى هذا الدين السعيد وتعبدون البئر المعطلة والقصر المشيد فان رضيتم بذلك حميتكم وان لم تفعلوا ذلك فاذهبوا عنى الى حال سبيلكم فقالوا رضينا بذلك يا ملك الزمان لتجيرنا من الموت والهوان فقال لهم مرحبا بكم وأجلسهم بجانبه وصاروا عنده كأنهم من بعض أقاربه وقاموا من عنده مطمئنين ومكثوا على ذلك مدة يسيرة من أيام الى أن خرج الملك يوما من البلد ليزور البئر وسار فى القفار مع الحكيمين يمينا ويسارا فاذا هم بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار وقد ملأ البرارى والقفار وهم ينادون بالدين الاسلام الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ولما أشرفوا على ذلك المكان نزل أويس القافى والسيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت الفراشين ونزلت الغلمان وضربوا الخيام فى البرارى والآكام وقاموا للراحة تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام قال الملك سيف بن ذى يزن للملوك انى أريد أن أكتب الى هذا الملك كتاب وأنظر ما يرد لنا من الجواب فقالوا له افعل ما تريد أيها الملك السعيد فكتب كتابا يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن الى الملك اصباروت المراد منك أنك تسلم لى أعدائى وتسلم أنت وأهل مملكتك وان لم تفعل ذلك أورثتك أنت وقومك كأس المهالك ولا أبرح من هذا المكان حتى أخرب الديار وأمحو آثار الكفار وأنهب الاموال والخيل والجمال والاحمال الثقال ولابد لى أن أفتح هذه البلاد اسلام مطيعين لأمر الملك العلام ثم انه ختم الكتاب وسلمه الى نجاب وقال له سر به الى هذا الملك وهات منه رد الجواب فسار النجاب طالبا المدينة وله كلام ﴿وأما﴾ الملك اصباروت فانه لما كان فى الخلاء ورأى العساكر أقبلت ونظر الى كثرتهم اندهل من رؤيتهم وعاد الى بلده ودخل وأغلق الابواب وقد يحسب ألف حساب ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل النجاب الى باب البلد وطرق الباب صاح عليه البوابون من بالباب فقال لهم أنا نجاب وحامل كتاب فاستأذنوا له فى الدخول فأذن له الملك اصباروت وقال لهم على به فعاد البوابون وفتحوا الباب ودخل النجاب وسار الى الديوان وقبل الارض بين أيادى الملك فقال له الملك من أين أتيت فقال له من عند الملك سيف بن ذى يزن صاحب الاراضى والدمن ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وقرأه فلما أتى على آخره غضب غضبا شديدا وقال أيهددنى الملك سيف بن ذى يزن بأن أسلم الدين استجارا بى هذا لا يكون أبدا ثم كتب رد الجواب يقول الذى نعلم به الملك سيف بن ذى يزن أن الحكماء لا أسلمهم لك ولا لغيرك أبدا ومن دونهم أعناقنا الفدا وكذلك نحن لا نغير ديننا ولا نتبعك فيما به تأمرنا وما بيننا وبينك الا الحرب والقتال والطعن والنزال ثم انه أعطى الكتاب للنجاب فأخذه وعاد الى الملك سيف فناوله الكتاب ورد الجواب فأخذ الملك سيف رد الجواب وقراه ومزقه ورماه وتمثل بهذين البيتين يقول

ما ينطق الكوز الا من تأله * يشكو الى الماء ما قاسى من النار
لو كل كلب عوى ألقمته حجرا * لأصبح الصخر مثقال بدينار

﴿قال الراوى﴾ ثم أمر بدق طبول الحرب وبات الطبل يقرع الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ففتحت أبواب البلد وخرجت منها العساكر والرجال والجيوش والأبطال وفى أوائلهم الملك اصباروت ووزيره مصعب وصفوا الرجال وعدلوا الأبطال والملك سيف بن ذى يزن صف رجاله وعدل ابطاله وجيوشه واقباله ولما اصطفت الصفوف التفت الملك اصباروت الى وزيره مصعب وقال له

اعلم اننا اذا أمرنا الناس بالحملة فان هذا الملك عنده جيوش بكثرة والرأى عندى أن نحارب بهم مبارزة فارس لفارس وعسا كرنا مايهون علينا أن نقدمهم للبراز فان العدا يهلكوهم وأنا مرادى أن أفدى رجالى بنفسى وأتولى أنا البراز وأنت تقف مكانى تحت الاعلام حتى أتولى أنا الحرب والصدام فقال له الوزير أيها الملك السعيد أقسم بحق البئر المعطلة والقصر المشيد أن هذا القول يا ملك مايفيد ولا يرضاه الاكل جبان بليد فكيف تخرج أنت الى القتال الشديد أنا يا ملك أنزل الى الميدان وأبارز ذلك الفرسان ثم انه قفز الوزير مصعب الى حومة الميدان وهو راكب على جواد كأنه السرحان وصال وجال ولعب بالرمح العسال حتى تحيرت من فعاله الرجال فصاح الملك سيف على الرجال وقال ابرزوا الى هذا الكلب القرنان فبرز اليه المقدم سعدون الزنجى وانطبقوا الاثنين على بعضهما البعض وفتحوا فى الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ثم ان الوزير مصعب صاح على سعدون الزنجى فأذهله وفى أموره بلبله لانه كان بطلا شجاع وقرما مناع ومد يده اليه فأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه الى أصحابه وعاد الى الميدان فلما نظر دمنهور الوحش الى الوزير وقد أخذ سعدون الزنجى أسير انحدر الى الميدان وزعق على الوزير زعقة الاسد الغضبان فتلقاه الوزير كأنه شعلة من النيران ووقع بينهما حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال وبقى لهم ضجات وزعقات عاليات وأحوال شديدات حتى ان دمنهور كل ومل وضعف عزمه واضمحل وبان لخصمه منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فصاح فيه فأذهله وهجم عليه فخبله وقبض على خناقه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه الى أصحابه وعاد الى الميدان فبرز اليه سابك الثلاث فأخذه أسير ولم يزل كلما نزل اليه فارس يأسره الى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين بطلا مغوار واندق طبل الانفصال وعادت الناس من المجال ودخلوا الخيام واغتمت الاسلام وبات الطائفتان على ذلك يتحارسون الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاصطفت الرجال للحرب والقتال وبرز الوزير مصعب بن الريان على جواده المشهور فبرز اليه ميمون ووقع بينهما حرب شديد يشيب من هوله الوليد ثم ان الوزير قام فى ركابه وأطبق على ميمون فى أطواقه فكاد أن تخرج أحداقه وعصر على خناقه وجذبه من رجله عن جواده وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير ونزل بعده عطمطم خراق الشجر فأخذه أسير ومازال يأخذ فارسا بعد فارس الى آخر النهار فرجعت كل طائفة الى مكانها وقد أسر جماعة من الفرسان وهم عشرون من الرجال الكرام وبطل الحرب والصدام الى ثالث الايام ثم برز الوزير مصعب وحمى الميدان وهو وحده ولا يساعده انسان مدة شهر من الزمان فاشتد الكرب على الملك سيف وزاد به الاسى والحيف وعظم عليه وكبر لديه وقال لابد من خروجى الى هذا الملعون فقال دمريا أبى وحق دين الاسلام ما يبرز اليه أحد فى غداة غد الا أنا والسلام فلما سمعت الرجال ذلك فرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد ثم باتوا على مثل ذلك الحال الى أن طلع الصباح بنوره المتلالى وكان ذلك اليوم الحادى والثلاثين وقد خرج الوزير مصعب الى الميدان ولعب بسيفه والسنان ونادى هل من مبارز هل من مناجز لابيرزلى جبان ولا عاجز ولا يبرزلى الا كل فارس مذكور وبطل مشهور ثم ان مصعب مدح نفسه بتلك الابيات لما رأى أنه صاحب عزمات قويات فأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

قول الوزير مصعب عند

أنا الهمام الندب * والسبع يوم الحرب * هيا ابرزوا يا عصبة الا * سلام عند الكرب
حتى تروا من همتى * فى كل أمر صعب * أنا فاتك الميدان فى * وقت اشتداد الغضب
رمحى اذا هززته * يفرى صميم القلب * يقد حد صارمى * كل صقيل عضب
يموت من رآه اذ * أعددته للضرب * أين الملك سيف اليزن * حامى جيوش العرب

من

من لى بدمر ابنه * الفارس المنتخب * وأين أرباب الحرو * ب يبرزوا للطلب
الموت جاء والفنا * تجهزوا للهـرب

﴿ياسادة يا كرام صلوا على خير الانام﴾ فلما فرغ الوزير مصعب من كلامه وما أنشده من شعره ونظامه حتى قفز الملك دمر الى حومة الميدان وصار قدامه وقال له يا كلب الكفار يا مغضب الملك الجبار يا متجرئا على أهل الايمان الابرار أبشر بالهلاك والدمار وفى الآخرة تحشر مع الكفار وتخلد فى لهيب النار الا اذا هداك الله المهيمن الغفار الذى عنده كل شئ بمقدار ثم أجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

قول الملك دمر عند

كم فارس منتدب * الى مقام الحرب * لاينثنى عن فارس * من عجمها والعرب
تركته مجندلا * معفرا فى التربة * دونك ياذا بطلا * طبنا فذ الكرب
وكم أتى من جاهل * لحربنا فى عجب * فعاد لايلوى على * ماحازه من نشب
أتى الى المليك ذا * سيف اليزن فى لجب * حامى الجيوش فى اللقا * فى شرقها والغرب
وها أنا دمر له * نجل سما من نسب * سيف بن ذى يزن أبى * حقا فنعم من أب

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما فرغ الملك دمر من شعره والنظام حمل على الوزير مصعب بقوة واهتمام فتلقاه الوزير مصعب بقلب كأنه الصخر وجنان أجرأ من تيار البحر وتقاتلا وتناصلا والتحما والتزما وتعاركا وتشابكا فتارة يكونان فى الميمنه وتارة فى الميسره وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرة وكان لهم ساعة عسرة تزاغ فيها من الشجاع بصره وانحط دمر على الوزير مصعب وأتبعه وأكربه وبجملاته أهبه حتى أن الوزير اندهل وتحير وعلم فى نفسه انه أخطأ البراز لدمر وأيقن أنه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله وأيقن بهلاكه ووباله وأظهر الصبر والجلد وأخفى ما به من الحرق والكمد ودام على هذا الحال الى أن كل ومل وضعف عزمه واضمحل وأدركه التعب والتقصير وعرف دمر منه ذلك معرفة خبير فقام دمر فى ركابه وتمطى فى مديده وأشرع الرمح اليه ولم يعلم ما جرى به القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر فانه مع جبر الملك دمر وحنقه وقوة مراسه انقطع سير الركاب فوقع دمر على الارض والتراب وفى وقعته انقض عليه الوزير فأخذه أسير وكانت وقعته على صخرة فأوهنته وما افاق على نفسه حتى شده الوزير كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وسلمه الى أصحابه وقد عظم على دمر مصابه وتعجب كيف وقع وحكم خصمه فيه فصار سا كالا يتكلم ولكن الغيظ كاد أن يخنقه وصار لا يبدى ولا يعيد ونظر الملك سيف الى ولده دمر وقد أخذه أسير فضاق صدره وعيل صبره فصاح على مسابق العيار وهو يقول له نادى فى الرجال من لا أحد يبرز الى القتال وكل من خرج أنزلت به الهلاك والنكال فقالت الملوك امهل على نفسك يا ملك الاسلام وانظر ما بين يديك واعلم ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال الملك سيف صدقتم فيما قلتم وأنا أقسم بمن مرج البحرين وأنار القمرين وهو الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين لا أحد يبرز الى الميدان قبلى ولو شربت كاسات الردى وكان الملك سيف راكبا على برق البروق الياقوتى فلما أراد النزول الى الميدان نزل من على ظهره وقدموا له جواده الادهم السيار قليل العثار وبرز الى الميدان وهو كأنه الحردان وأراد أن يطبق على الوزير وكان الوزير يحترز منه ومعه حربة حبشيه أمضى من سهام المنيه فزجها من يده فخرجت من كفه مثل حجر المنجنيق ولها هفيف وشهيق فوقعت فى صدر جواد الملك سيف رمته قتيل فنزل الملك سيف واقفا على الاقدام ويده على الحسام فأراد أن يضرب حصان الوزير بسيفه ليسقيه كأس الحمام حتى يبقى معه على الارض

والآكام فعرف الوزير قصده والمراد فخاف منه على الجواد فنزل من عليه الى الارض والمهاد ونظر سيف بن ذى يزن الى جواد الوزير وقد خلا من راكبه فسارطالبه وقفز من الارض فبقى على ظهره

﴿ياسادة﴾ وكان ذلك الحصان أعجوبة من عجائب الزمان خلقه الله تعالى الملك الديان لان له بين عينه قرنا أمضى من السنان وهو كأنه شيطان ولم يعرف أن يركبه الا ذلك الوزير مصعب وان ركبه غيره فانه يشب به فيرميه من على ظهره وينطحه بقرنه فى بطنه يخرجه من ظهره وهذه عادة الجواد ثم ان الجواد لما ركبه الملك سيف بن ذى يزن وبقى على ظهره أراد أن يفعل به كما يفعل بغيره فشب به ليوقعه من على ظهره فرآه ثابتا فى سرجه مثل قالب الرصاص واللجام فى يده وماله منه ملجأ ولا خلاص فحاول الجواد أن يوقع راكبه فما أمكنه فعدل برأسه الى الملك سيف وطاطا برأسه وضرب قرنا فحكم فى نخذ الملك سيف فغاص فى لحمه مقدار ثلاث قراريط فانغاظ الملك سيف ورفع رجله بالركابين وضربه فى أجنابه فما أحس بالركابين حتى أخذ بالجرى وانقام فى البر هذا والملك سيف قابض على سرعه وقد غاب به الجواد فى البر كأنه قوس خرج من سهم ﴿ياسادة﴾ ونظر الوزير الى الملك سيف بن ذى يزن وقد احتوى على جواده وطار به فى الهواء فخرج عقله من جثته وأيقن بزوال نعمته فعاد من الميدان وهو فى أشد الكمد ودخل الى البلد وصار يتأسف على ما جرى من عدم الجواد وقد أصابته كل الهموم والانكاد ولم يزل كذلك الى أن فرغ النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار ولم يطق عن جواده الاصطبار وزاد به الافتكار وقد غلب عليه الغموم جل الذى لا يغفل ولا ينام فلما غمضت عيناه واذا بهاتف قد أتاه وهو يقول له يا مصعب الى كم هذا البغى والعناد وعدم الرشاد أما آن لك أن ترجع وتتوب الى رب العباد فاترك اطاعة الشيطان واتبع الملك الديان وادخل فى دين الخليل واعبد الملك الجليل وقل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وان لم تفعل كان لك العذاب المهين وتحشر مع الخاسرين وتشرب كأس الحميم فقال الوزير مصعب وأنت من تكون حتى تهدينى الى ما قلت من دون الناس اعلمنى حتى أدخل دينك وأتبع يقينك ان كان له أساس فقال له أنا عبد الله الخضر أبو العباس فقال الوزير يا سيدى علمنى ما أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله انى برىء من كل دين يخالف دين الاسلام فقال الوزير مثل ما قال له الخضر وأسلم على يديه فى المحضر وصافحه الخضر ودعاله وانصرف فأفاق الوزير مصعب وهو فرحان وبما ناله من الخير والبركة صار فى أمان وطمان وقام وهو يذكر مولاه ويكرر الشهادتين وسار الى مكان الاسارى وأطلقهم وقال لدمر يا سيدى أنت ابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له نعم فقال يا سيدى أبسط لى العذر فيما بدا منى ثم انه تقدم اليه وقبل رأسه وبين عينيه وجدد اسلامه على يديه فقال دمر يا مصعب وأين أبى فقال له يا سيدى ان أباك ركب الجواد وسار به فى البر والمهاد وما اعلم ما جرى له بعد ذلك أبدا فلما سمع دمر ذلك من مصعب قال له وأنت ما كان سبب اسلامك فحكى له على ما علمه الخضر عليه السلام فقال له دمر ان عندنا فى كتابنا العين بالعين والسن بالسن والاذن بالاذن والانف بالانف والنفس بالنفس وان غاب أبى وما عاد سجنتك عندى الى أن يتبين خبره فان جرى على والدى شىء قتلتك فيه ولا أبالى فان كان لك مرام فى ذلك والا فارجع الى دينك فقال له يا سيدى افعل ما بدا لك طيب الله أعمالك ولو قطعتنى قطعا قطعا وبضعتنى بضعا ما رجعت عن دين الاسلام وعبادة الملك العلام وأرجو من الله التوبة والغفران والنجاة من عذاب النيران وانى قد علمت ان الدنيا فانيه والآخرة باقيه وها أنا بين يديك افعل بى ما تريد والسلام فلما سمع دمر ذلك الكلام من الوزير مصعب قال له أنت تريد أن تخدعنى بهذا

الكلام

الكلام والله لا بد من سجنك حتى يأتى أبى أو يظهر أمره ثم ان دمر اقتضى عقله ان هذه حيلة من الوزير عليه لاجل أن يرجع عنه وقد ذكرنا ان دمر أحمق قليل الخلق فصاح على الرجال أن يكتفوه فتقدم اليه ميمون وأدار كتافه وقوى سواعده وأطرافه وهو لا يبدى ولا يعيد ثم انه امتثل غاية الامتثال ومازال به الى أن أتوا به الى باب السجن فأراد خدم الوزير أن يحثوا التغيير فقال لهم الوزير كل من تكلم منكم قطعت رأسه وأخمدت أنفاسه فما قدر أحد أن يتكلم وسار الوزير مع الملك دمر من غير كلام حتى دخلوا الى عسكر الاسلام فلما رأوهم الرجال قاموا اليهم وسلموا فى عاجل الحال عليهم وهنوهم بالسلامة ونظر دمر الى عصبة الاسلام فرآهم فى غاية القلق والانشغال على الملك سيف بن ذى يزن فسألهم عما جرى فأخبروه بأن الجواد سار به ولم يعلموا ما كان منه فلما سمع دمر ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت الى عطمطم خراق الشجر وقال له اضرب رقبة هذا الوزير فقال له سمعا وطاعة وامتثل وقعد الوزير مصعب فى نطع الدم وجذب الحسام على رأسه ونظر الوزير مصعب الى نفسه فقال أما أنا رضيت أن أكون من أهل الايمان فسلط الله على هذا الشيطان ولكن لعل الله أن يكون جعل ذلك لى امتحان ثم ان الوزير توسل الى الله بالنبى الخليل ورفع بصره الى السماء وقال يا رب أنت تعلم انى اهتديت الى الايمان بقلب صادق لا كاذب ولا منافق فلا تسلط على هذا الجبار المشاقق الذى ليس براحم ولا شافق انك أنت الله العزيز الخالق ثم أنشد وجعل يقول هذه الابيات

قول الوزير مصعب عارد 11

يا عالم السرائر * أنت العليم الناظر * يا من اليه الملتجى * وهو الاله القادر
يا عالما بالكائنا * ت ومانعى الضمائر * كن لى رحيما منعما * وحافظا وناصر
انى بليت بالعدى * وكنت قبل كافر * والآن صرت مسلما * موحدا يا غافر
فاسمع الهى ما أقو * ل وكن لكسرى جابر * وردعنى الطاغى * وكل خصم جائر
أحسن خلاصى سيدى * وجد بجبر الخاطر

(قال الراوى) ولما فرغ مصعب من هذا الكلام صاح يا رب الارباب يا معتق الرقاب يا معطى يا وهاب يا من خلقت آدم من تراب أنت الكريم مسبب الاسباب فاجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ونجنى مما حل بى غاية النجا فأنا العبد الذليل الواقف بباب الجليل يطلب الاحسان من الكريم الديان الحنان المنان اللهم انى لا أحول ولا أزول عن قول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وان الله حق وما سواه باطل وهو رب الاوائل والاواخر (قال الراوى) فما فرغ الوزير مصعب من كلامه وهو يدعو مولاه حتى أتاه الفرج وقد تقبل الله دعاه لما يعلم سره ونجواه وثار الغبار وعلا وسد مناقس الاقطار وتطاولت اليه النظار وانكشف بعد ساعة عن الملك سيف بن ذى يزن وقد أقبل من البرارى والكثبان ومعه اثنا عشر بطلا من العربان ولم يزالوا سائرون حتى أتوا الى عصبة الاسلام ونظروا الملوك الى الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل فقاموا اليه وتلقوه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ويهنوه بالسلامة وكذلك الحكماء وباقى الرجال ودمر فك كتاف الوزير مصعب فقام ينفض غبرات الموت من على بدنه وسعى مع الملوك وقبل يد الملك سيف ومازال به الى أن جلس وأمر الذين معه بالجلوس ولما استقر بالملك سيف بن ذى يزن الجلوس قام دمر وأخذ بيد الوزير مصعب وأوقفه قدام أبيه وأعلمه باسلامه فلما سمع الملك سيف ذلك قال له وكيف كان اسلامك يا وزير فاعلمه بالقصة التى جرت من أولها الى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها فقال دمر يا أبى وأنا كنت قبضت عليه لما علمت بما جرى عليك ولولا حضورك ما كنت أطلقته من عقاله فقال الملك سيف يا ولدى وايش ذنبه هذا حتى تقبض عليه أنا الذى ركبت حصانه

فطار بى وجرى لى ماجرى وأنت لو كنت قتلته بعد ما أسلم كنت أنا قتلتك فيه ولكن الله سلم والحمد لله على السلامة والهداية ثم إن الملك سيف أمر الوزير مصعب بالجلوس واعتذر اليه مما فعل معه دمر وأكرمه غاية الاكرام فقال الوزير مصعب يا مولانا وأين حصانى هل حضر معك أم لا فقال الملك سيف اسمع لما أحكى لك عن السبب وهو أن الملك سيف بن ذى يزن لما ان ركب الجواد وسار به وغطس عن أعين الناظرين كما وصفنا ما زال الجواد سائرا حتى قطع مسافة بعيدة ودخل به من بين جبلين وطلع من آخرهما فاعترضه عشرة رجال شباب وصاحوا على الجواد وقاطعوا عليه وأمسكوه وعادوا الى أبيهم وقالوا يا أبانا قد أتانا الجواد القرنى الذى كنت بعته الى الوزير مصعب ثم انهم قدموه بين يدى أبيهم فكان الملك ساكتا قابضا على معرفة الجواد فلما علم ان الحصان وقف قال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال شيخ العرب للملك سيف يا ولدى من أنت ومن أين أتاك هذا الجواد فان هذا الجواد جوادى وأنا كنت بعته لرجل وزير يقال له الوزير مصعب فقال الملك سيف ما هو الا جواد ميشوم وأنا راكبه من مدينة حاذق وجرحنى هذا الجرح بقرنه فقال البدوى حيث انه جرحك اصبر حتى أداويك ثم ان البدوى دخل فى خباء وغاب قليلا وخرج ومعه صحفة ملآنة بدهان أصفر فدهن للملك سيف بن ذى يزن فطاب لوقته ففرح الملك سيف وقال يا هذا ايش أصل هذا الجواد قل لى على الصحيح فقال الشيخ يا ولدى أنا اسمى شيخ العرب مناشى وهؤلاء العشرة أولادى وهذا النجع كله أتباعى وأنا كبيرهم ولى أخ مثلى وله عشرة أولاد فتجبر علىّ وأراد أن يثير الحرب بيننا فتركت له الارض وأتيت الى هذا المكان بأولادى وجعلت شغلى أن أنتظر الخيل البحرية لما تطلع الى هذه الجزيرة فيعينى الله عز وجل على صيدها فأبيع الحصان بار بعمائة دينار واتفق أن هذا الجواد طلع من البحر وهو على تلك الصفة فأخذته وتحايلت عليه حتى أسرجته وألجمته ولكن لا يعتمل لراكبه الا اذا كان معتدلا فى وسط ظهره واشتراه منى الوزير مصعب وعلمته على كيفية ركوبه وأنت كيف أخذته فحكى له الملك سيف على انه قتل جواده وأنا أردت أقتله فنزل من عليه فركبته أنا ولم أعلم كيفيته حتى جرحنى وضربته بالركاب فرمح بى حتى أتانى الى هذا المكان فقال له البدوى يا سيدى لعلك أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى شاع ذكرك وقالوا عنك انك فتحت البلاد وأهلكت أهل الكفر والعناد فقال له الملك سيف نعم هو أنا فلما سمع كبير القوم ذلك تقدم الى أقدامه يقبلها فمنعه الملك سيف من ذلك فقال الاعرابى خذ بيدى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف وصلت الى الحمى فاخبرنى ما حالك وما الذى جرى لك فقال له اعلم أنى أحكم على أربعمائة ألف بيت من العرب وأن هؤلاء العشرة أولادى وقد انتشوا فى هذه القبيلة ولى أخ كبير عنى وله عشرة أولاد مثالى فلما أن كبروا تعصبوا علينا أولاد أخى فطردونا وعن الديار أبعدونا فأتيت الى هذا المكان ونزلت فيه وقد جعلت أتصايد الخيل وأبيعها وجعلت هذا كارى وان هذه الخيول تأتى من البحر ويرعون فى البرارى والقفار فيعينى ربى على صيدها فاذا اصطدت جوادا أبيعه وآخذ ثمنه أربعمائة دينار أو خمسمائة دينارا واذا كانت حجرة بثلثمائة دينار وأقتات بثمنها أنا وأولادى فسمعوا عنى أولاد أخى بذلك فنبهوا على أهل القبائل أن لا يشترى أحد منى شيأ الا اذا كان بالثمن البخس القليل فالجواد بأربعة دنانير والحجرة بدينارين ومن جملة ما يدلك على صحة قولى هذا الجواد فانا الذى كنت اصطدته ولكثرة التجارب عرفت كيفيته وانى قد أخبرت صاحبه أن هذا القرن الذى بين عينيه من السم الخارق وقلت له اذا ركبته فاجعل نفسك معتدلا عليه فهو يعتدل الآخر بك ولا تميل ذات اليمين ولا ذات اليسار فينطحك بقرنه ويسيل دمك وربما قتلك ولكن أنا عندى دواء لمثل هذه الجروح وقد أعطيته منها شيأ وقلت له اذا أصابك جرح من هذا الجواد فادهنه من هذا الدواء من غير ابعاد حتى يبرأ ومن تلك المدة ما رأيت الجواد الا فى هذا النهار وهذا من لطف

الله

الله بك يا ملك الزمان ولولا ان نيتك صافية وأمورك مرضية ما كان أتى بك الجواد الى ههنا بل كان صار بك الى البحار ورميك من على ظهره ويروح الى حاله وأنت يا كلك السمك ولكن صادفتك العناية من رب البرية وها أنا يا ملك الزمان داويت لك الجرح الذى أصابك منه وهذا الدواء ينفع لكثير من جروح الخيل مثل هذا وغيره والحمد لله على السلامة أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت اسمك ايش فقال له يا سيدى أنا اسمى مناشى وهؤلاء أولادى كل ولد باسمه وسوف تعلم أسماءهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن وكم بيننا وبين مدينة حاذق فقال له ثلاثة أيام اذا أنت ركبت هذا الجواد وأشار له على جواد غير القرنى الذى جاء به فقال الملك سيف وبهذا الجواد فقال له نصف يوم فقال الملك سيف مالى به من حاجة ولكن أريد من يوصلنى الى عسكرى وجندى وعشائرى فاذا وصلت هناك وتحت مدينة حاذق لا بد أن أرحل معك وآخذ لك بالثار وأجلو عنك العار من كل من عليك تعدى وجار فقال له الشيخ يا ملك أنا أوصلك ثم قال الشيخ لاولاده هاتوا الجواد الذى أتى به فامتنع الملك من ركوبه فقال له الشيخ لا تخف فهو أسرع فى المسير وان من طبائعه أن يكون راكبه معتدلا وأنا وأولادى معك ثم ان الشيخ قام للحصان وحل شكاله وضربه بسلاح كان معه قطع ذلك القرن من بين عينيه ونزل منه دم يغلى كغليان القدر على النار ولما صفى الدم منه دهن محل القطع فالتحم الجرح وارتاح الجواد لذلك فركبه الملك سيف وركبت صحبته العشرة أولاد وجعلوا يحادوه يمينا ويسارا والدهم مع الملك فى أوساطهم وسار وا به من أماكن يعرفوها فما مضى الا ست ساعات حتى وصلوا الى عسكر الاسلام كما ذكرنا وقابلوهم كما شرحنا وسألوهم عن الحال فحدثوهم كما قدمنا هذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا الاول ونصلى على النبى المفضل ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك اصبار وت فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جلس فى أكابر دولته وتكاملت عنده سائر جنوده وعشيرته الا الوزير فلم يحضر عنده فأنكر ذلك غاية الانكار وأرسل اليه فلم يجد والله خبر ولم يقفوا له على أثر فقال الملك والى أين ذهب فقالوا ما نعلم ما كان منه ومن أمس ما رأيناه وانه أتى الى السجن ليلا وأخذ الاسارى منه وسار بهم ولم نعلم ماذا يريد أن يصنع معهم وما كنا بالذى يمنع الوزير من مثل تلك الاشياء وهذا ما كان والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الهيام وتعجب وتحير من ذلك ولم يعلم ما السبب ثم انه بعد ذلك أمر العساكر بالخروج الى خارج المدينة فخرجت الرجال والفرسان والابطال واصطفت الصفوف فعند ذلك أمر الملك سيف بالركوب فركبت الابطال وكذا المقدمون والاقيال هذا والتفت الوزير مصعب الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان لا تتعب نفسك لا أنت ولا عسكرك فأنا على فتح هذه البلد وكسر هذا الجيش كله ثم ان الوزير نهض وتقلد بعدته جلاده وركب على جواده فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا وزير خذ هذه العدة فانها نافعة للحرب فقال الوزير يا ملك أنا أستعين بالله العظيم الذى ينجينى من كل شدة فان حفظنى فما أحتاج الى عدة ففرح الملك سيف بكلامه وحسن اسلامه وبرز الوزير مصعب الى حومة الميدان وصال وجال على أربع جنبات المجال وتقلب يمينا وشمالا وأنشد هذه الابيات

أنا مصعب وأنتم تعرفونى * ويوم الملتقى لا تجهلونى
فدونكم وضرب السيف طرا * وطعن الرمح فى صم البطون
برزت الى لقاء الحرب وحدى * لاهل الكفر حتى يلتقونى
فانى كنت من أهل الضلال * هدانى الله من بعد الجنون
وقد أسلمت اسلاما صحيحا * وبالايمان قد قرت عيونى

قول الوزير مصعب

وأطلقت

وأطلقت الاسارى فى حماكم * من الاغلال حتى يحمدونى
وحرب المسلمين جعلت حربى * وحرب الكافرين تركت دونى
هلموا للقتال اذا أردتم * لاسقيكم بكاسات المنون
والا فاتبعوا الاسلام مثلى * فان الحق عندى فاتبعونى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان مصعبا طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه أوّل فارس فقتله قبل أن يستقر قراره والثانى فما أمهله والثالث عجل مرتحله والرابع أعدمه الحياه والخامس جعل جهنم مأواه والسادس ألحقه بأخاه ولم يزل يقتل فارسا بعد آخر الى أن قتل ثلاثة عشر فارسا ثم وقفت عنه الفرسان ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج الى الميدان لما يعلمون من قوته وشجاعته فقال لهم الملك ياويلكم ماهذا الحال فقالوا له يامالك أنت تريد أن تخرجنا الى الجزار وأنت تعلم ان هذا الوزير مصعب فارس الاقطار مثل البحر الزخار فقال لهم وما أنتم رجال فقالوا له وان كار رجال فما من طامة الا وفوقها طامة ومانحن من رجاله ولا نعد من أشكاله فقال الملك صدقتم أناله ولا مثاله فانكم كلكم دونه فانه فارس شديد وبطل صنديد وما للحديد الا الحديد وما للجارح الا الهزبر البارح ثم ان الملك أصبار وت انحدر الى حومة الميدان وصال وجال على ظهر الحصان حتى بقى قدام الوزير وقال له يامصعب ايش الذى جرى بينى وبينك من البغضاء والعناد حتى تقابلنى بالشر والفساد وتقتل العباد وتفعل هذه الفعال التى ليس فيها سداد فقال له مصعب يامالك هذا الكلام الذى تقوله لى ما يفيد ولا ينفعنا منه نافعة فنحن الآن فى حومة الميدان وانى أعلمك انى أسلمت وأمرى الى الله سلمت وبالله رب العالمين آمنت وأقررت بالرسالة للخليل ابراهيم وبالرب القديم رب موسى وابراهيم وأنت حقيقة ملك وأنا خادمك فلا أنكر فضلك ولكن من حيث انى دخلت فى دين الاسلام وأنت مصر على الكفر فما بقى لك عندى الا الضرب بالحسام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك أصبار وت هذا الكلام قال له ياوزير مصعب اعلم انى أنا الآخر مثلك أسلمت وأمرى الى الله سلمت لانى رأيت منا ما كما رأيت أنت يقظة وبعد رؤيتى فى المنام رأيت فى اليقظة يا ابن الكرام ومرادى منك أيها الوزير أن تسير بى الى هذا الملك الذى سرت معه وتطلبه ليصير عندى ويكون صحبته جملة من عساكره لعلنا نستسلم أهل البلد أونهلكهم عن آخرهم والسلام فقال الوزير مصعب يامالك الزمان اذا أنت صبوت الى الايمان وتركت ملة الكفر والطغيان فأنا ما أقتر عن خدمتك ولا أمشى الا من تحت طاعتك ولكن أنا أعود الى حضرة الملك سيف وأعلمه بما قلت لى من الكلام وعاد الوزير مصعب الى الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان مسرور وأعلمه بتلك الامور وقال له يامالك اعلم انى رأيت الملك أصبار وت ونور الاسلام يتلألأ على وجهه كما تتلألأ الشمس فى وقت الضحى ولا شك انه من غفلته قد صحا وأفاق وتوافقت أنا واياه أن ننتخب من عسكرك ألف فارس أبطال شداد معدودين للحرب والجلاد ونسير الى هذه المدينة أوّلا ليجدد الملك اسلامه على يديك وبعد ذلك نعرض الاسلام على أهل المدينة فمن أسلم أمناه ومن كفر أهلكناه والامر فى ذلك اليك وأنت يامالك الزمان أقوى يقينا وبرهان فقال له الملك سيف بن ذى يزن ياوزير مصعب ربما يكون هذا الملك لما عجز عن الحرب والقراع أراد أن يعمل له مكيدة من باب المكر والخداع فقال مصعب يامالك الزمان وايش عنده من المقدرة اذا كنت أنت ومعك ألف فارس من المعدين للحرب والقراع المجربين فاذا حصل منه أو من عساكره أدنى خلل مكنا منهم الحسام الفصال وسنان الرمح الكعوب وأنا الضامن يامالك الزمان انى أناوحدى أقبض لك على الملك برقبته وأفنى جميع دولته وحاشيته وأنت يامالك ماعليك من بأس ولا تخشى من الملك أصبار وت ولا من يتبعه من الناس ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قام الملك سيف بن

ذى

ذى يزن وانتخب المقادم الاربعة وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقال عطمطم خراق الشجر وأنا الخامس فقال دمر وأنا السادس فصار كل من سمع بذلك يقول وأنا حتى تكاملت مماليك ومقادم وأولاد الملك سيف معهم فصار واسبعين وتبعهم ثلاثون حكيما وخرج خلفهم ألف اسود من كل بطل أمجد وفى الشجاعة مسدد فقال الوزير مصعب والله هذا الامر ماهو محتاج الى مثل ذلك ثم انهم ساروا جميعا طالبين مدينة حاذق حتى وصلوا اليها ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى ههنا

واما ما كان من الملك أصبار وت فانه لما عاد من الميدان بعد أن فارقه الوزير كما وصفنا جلس على كرسيه وأحضر دولته وجلساه وقال لهم ياقوم اعلموا أنه صار بينى وبين الوزير مصعب حديث وكلام وأمرته أن يسير الى هذا الملك الكبير ويأتى به عندى فى جماعة كثيرة من كبراء دولته فتكونوا أنتم حاضرين حتى أتحاكم أناواياه حكومة وأنتم سامعين وتحقن دماء عساكرنا ولا يقاتله ولا يقاتلنا فاذا دخل عسكر الاسلام الى هنا لا أحد منكم يجرد فى وجوههم سلاح ولا تبادروهم بحرب ولا بكفاح حتى يطلعوا عندى هنا فى الديوان وأتحاكم معهم على أى وجه كان فقالوا له سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ وما فرغ الملك من عساكره من الكلام حتى أقبل الوزير مصعب يا كرام ودخل على الملك وقال له اعلم يامالك الزمان أن الملك سيف بن ذى يزن قادم عليك فى جماعة من حاشيته ورجاله وجنوده وأقياله فقال الملك أهلا به وسهلا دعه يدخل فحاد من قدامه وسار الى الملك سيف وعاد بصحبته حتى توسط البلد ونادى مسابق العيار فى وسط البلد وقال يا أهل مدينة حاذق اعلموا انه لا يعبد بحق الا الله الملك الخالق الرازق وهذا الملك سيف الحميرى التبعى اليمانى قد دخل بلدكم بالامان وهو يدعوكم الى دين الايمان وعبادة الله الملك الديان خالق الانس والجان واعلموا ان الله واحد أحد فرد صمد الذى خلق الخلق وأحصاهم عددا وتنزه عن الزوجة والولد فالذى يدخل الى دين الاسلام سلم من الانتقام والذى يطلب الخصام فماله جواب عندنا الا ضرب رقبته بالحسام فما أنتم قائلون فما أتم كلامه المقدم مسابق حتى قدم الملك أصبار وت وقال سمعا وطاعة وها أنا أقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله آمنت بالله حقا وصدقا وكذلك قال الوزير مصعب فلما نظرت أرباب الدولة الى الملك وقد أسلم هو والوزير أسلم منهم كل مقدم وأمير وتبعهم العساكر صغيرا وكبيرا وصار كل من سمع بذلك الكلام يبادر الى دين الاسلام بأفراح وابتسام وهكذا حتى أسلم أهل المدينة عن بكرة أبيهم الرجال والنساء والعيال والاطفال بعدما كانوا على الكفر والضلال فهداهم الله الملك المتعال وانتقلوا من حال الى حال فلما نظر الملك سيف الى اسلامهم أمرهم أن يقفوا صفوفا وقال لهم اعلموا يامعاشر الحاضرين انى لا بد أن أجربكم ان كان فيكم عيوب وأفوت من بينكم وسيفى فى يدى مشهور ومسحوب فالذى منكم يكون اسلامه مزورا ونفاق يقع عليه سيفى وينزل به المحاق والذى اسلامه صحيح فلا يصيبه منى الا كل مليح فقال الوزير مصعب افعل يامالك ما بدا لك فما فينا أحد الا ويتبع مقالك وأول ما تشهر علينا أنا والملك وأولادى وأولاده ﴿قال الراوى﴾ فقام الملك سيف بن ذى يزن وحط يده على سيف آصف وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وفات به من وسط تلك الجموع والصفوف وكل منهم ينظر ويشوف حتى مر على الجميع الرفيع منهم والوضيع فوجدهم صادقين ففرح الملك سيف بهم الفرح الشديد وأقام الملك سيف فى هذه المدينة مدة عشرة أيام حتى أن العساكر استراحت هذا والملك سيف ابن ذى يزن فرحان باسلام أهل تلك المدينة أكثر من كل ما مالك الى يوم من الايام وقعد الملك سيف فى صيوانه وكان عادته تارة يدخل هو عند الملك أصبار وت وتارة يأتى الملك أصبار وت عنده وفى هذا اليوم كان الملك أصبار وت قاعدا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن فاذا بجماعة طالعين من البلد وحاملين

معهم ميت فقال الملك أصبار وت يا ملك الاسلام أظن أنه لم يكن فى جميع الممالك مثل مملكتنا فى خلاص
أنفسهم من الدنيا لانى ما سمعت ولا رأيت عند غيرنا مثل ما عندنا فقال الملك سيف وقد تذكر ما سمعه عن
البئر المعطلة والقصر المشيد وما الذى عندكم من العجائب التى لم توجد عند غيركم فقال الملك اصبار وت
إن عندنا اذا مات رجل نأخذه ونرميه فى قلب البئر المعطلة وهى التى كنا نعبدها ونقول خذيا إلهنا
عبدك وثانى الايام يجتمعون أهل الميت عند حافة البئر فيطلع لهم الميت فيحاسبهم على ماله وما عليه ويخلص
الناس بعطاويهم منه ولا يمضى النهار حتى يخلص من الناس والناس يخلصون منه فقال الملك سيف بن
ذى يزن وأنا يا أخى عين مقصودى انى أنظر الى تلك البئر وما تفعلون وفى ذلك الوقت ورد عليهم ميت فقام
الملك وأخذ صحبته الملك سيف بن ذى يزن وسار وافى جملة من العسكر حتى وصلوا الى نصف الطريق
فرأوا ميتا يحمله أهله قاصدون به تلك البئر فسار وا معهم والميت على أعناق الرجال محمول فمشوا معهم الى
أن انتهوا الى البئر فأتوا بالميت ورموه فى تلك البئر ومضوا عنه فقعد الملك سيف ولم يبرح من مكانه الى
ثانى يوم فبينما هو جالس واذا بالميت قد خرج من البئر وحضر أهل الميت ووقفوا حول البئر فجعل يحاسبهم
ويقول لهم انى كنت واضع كيس من الذهب فى المكان الفلانى وفيه مائة دينار وسبعة وقد أخذه أبى بعد
موتى ولم يعط أمى منه شيأ وأنت يا أمى أخذت ملابسى والمصاغ والنحاس والفراش فأعطيت فلان كذا
وكذا وفلان كذا وكذا وقد أحرمت اخوتى من ذلك فأخى له كذا وكذا وأخى الآخر له كذا وكذا وأنت
لك كذا وكذا وأبى له كذا وكذا وقد أظهرت لكم الحقوق والسلام ثم عاد الى البئر بعد ذلك فلما نظر الملك
سيف الى ذلك الامر سكر من غير خمر وقال فى نفسه ان أنا تركت هذه البئر على هذا الحال ارتد هؤلاء العالم
ثانيا الى الضلال ثم ان الملك سيف ترك البئر وصار يتفكر فى أمره ليلة كاملة فبينما هو متفكر فيما يصنع
واذا بشيخه أبى العباس الخضر عليه السلام قد أقبل عليه وقال له السلام عليك يا قائد الجيوش وحاكم
العربان والسودان والحبوش اعلم يا ولدى ان هذه البئر ساكن فيها أولاد ابليس التعيس النحيس وهم
الذين بقى لهم مدة أزمان يفعلون هذه الافعال فأفاق الملك سيف من غفلته ولم يأخذه هدو ولا قرار وأقام
الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر المنادى أن ينادى فى البلد باجتماع الناس الذين فى
البلد جميعا الى البر حول البئر المعطلة فما كان الا شئ قليل حتى اجتمعت الرجال والابطال الذين كانوا
معتكفين على عبادة هذه البئر ولم يعلموا ما الخبر واذا بالملك سيف قد حضر وجردسيف آصف
ابن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليهما السلام ودلاه فى البئر واذا بضجيج طالع من البئر ومنادى
ينادى من داخل البئر الجبرة الجبرة يا ملك الزمان اغمد عنا هذا السيف لئلا تحرقنا بناره فقال لهم الملك سيف
لا أغمده حتى يظهر لى منكم عشرة أنفار ويخرجوا الىّ فى الحال لان لى عندكم سؤال فعند ذلك خرج
اليه عشرة أنفار قباح الصور ونظرهم الناس بالبصر ولما حضروا الى ظاهر البئر خضعوا وذلوا بين أيادى
الملك سيف فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن من أولاد ابليس وهم الجان الفلافيس وساكنين
فى البئر ونحن فقراء الحال فقال الملك سيف أعاذنا الله تعالى منكم وبناره أحرقكم فاخبرونى ماذا تصنعون
بالميت الذى ينزل عندكم وكيف يخرج ثانى يوم الى خارج البئر ويتكلم بكلام الاحياء ويحاسب ويكاتب
فقالوا له يا ملك الزمان نحن ننتظر الميت الذى ينزل الينا فنأكله فى قاع البئر ونشرب دمه ولا نخلى لحمه ولا عظمه
وكذلك اذا نزل عندنا انسان بالحياة نفعل به هذه الافعال فاذا كان ثانى الايام يخرج الى خارج البئر رهطا
منا ويحاسب أهل الميت عنى لسان ميتهم فاذا أتى عندنا من عليه دعوة فان كان له الحق نشكله بالورد وان
كان كاذبا أحرقنا أذياله فقال لهم الملك سيف وأنتم الذين تفعلون هذا كله فقالوا له نعم فقال الملك وما سبب

ذلك وكيف عرفت الناس انكم ههنا وأتبعوكم فقالوا له اعلم اننا لما سكنا ههنا أرسلنا من يخبر فى البلد بذلك
من أرها طنا فصار وا يدخلون البيوت على صفة الرجال والنساء والعيال والاطفال ونزلنا كذلك حتى
أتبعونا واعتكفوا على عبادتنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الرجال ذلك قالوا بأجمعهم نعوذ بالله من شر
الشياطين وجنود ابليس أجمعين فقال الملك سيف انى أريد منكم أن ترحلوا من هذه البئر والا عجلت لكم
التدمير فقالوا له يا ملك هذا مكاننا ولا نخرج منه لان فيه عيشنا ولا نرحل عنه أبدا ولو شربنا كؤس الردى
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف منهم ذلك غضب غضبا شديدا وما عليه من مزيد وقال ويلكم
يا ملاعين أما سمعتم ما قلته لكم وخالفتونى فما بقى لكم ذنب فى رقبتى ثم جرد سيف آصف بن برخيا وأشار
به عليهم فهبت فى العشرة النار فاحترقوا جميعا وتقدم للبئر وضرب بالسيف على حلقها فأوقدت النار فى
ساكنيها واذا بصياح وزعاق وصرخات كثيرة من قلب البئر ساعة زمانية ثم هدأت الضجات وبطلت
الصرخات فعلم أن كل من فى البئر احترق ومات هذا ما كان من أمر الجان وقد محق الله أولاد الشيطان
وأمر الملك سيف بن ذى يزن بهدم البئر وأن يجعلوا للاموات قبور ايدفنوهم فيها فعند ها تقدمت الرجال
فهدموها وملؤها ترابا وأحجارا ورملا وغير ذلك وبنى حلقها بالكلس حتى لا يتفتح والتفت الملك سيف الى
أهل البلد وقال لهم علمتم انكم كنتم على ضلال فقالوا له جزاك الله كل خير يا ملك الزمان ثم انهم سار وا الى
حال سبيلهم وعاد الملك بعد ذلك يريد البلد فقال الملك اصبار وت للملك سيف يا ملك الزمان وقد يكون
القصر المشيد مثل هذه البئر وكل ما يجرى فيه من فعال الجان فقال الملك سيف أريد منك أن تفرجنى
على ذلك القصر حتى أعرف كيفيته فى هذه الساعة فقال له سمعا وطاعة سرمعى أنت وكل من معنا من
هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك أصبار وت وباقى الملوك والمقادم مثل أفراح والملك الروض وباقى
الملوك المشهورين ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى ذلك القصر فتأمل الملك سيف بن ذى يزن وولده دمر
والرجال الى ذلك القصر واذا به شاهق فى العلو وهو على أربع عواميد من الحجر الرخام الناعم الاملس
الاحمر بحيث أن النملة لا تقدر أن تمشى على العواميد لشدة نعومتها ولم يجد وا له مكانا الى الصعود ولا درجات
يطلعون منها فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد تعجب يا أصبار وت وأى مكان يطلع منه الانسان الى هذا
القصر فقال أصبار وت لقد سألتنى عن أمر عجيب لا يفارقنى ثم ان الملك أصبار وت أخرج خاتما وأومأ به الى
عمود من العمدان ومعك الخاتم عنده من جهة اليمين فانفتح الباب من وسط ذلك العمود وبان منه درج من
الرخام عريض من الارض متصل الى أعلى القصر وكل درجة تسع الحصان يصعد عليها فضلا عن بنى آدم
فطلع الملك سيف ومن معه الى أن وصلوا الى أعلى القصر ودخلوا واذا به قصر لا يوصف وفيه فسقية رخام
ملآنة ماء رائقا وحولها أربع لواوين وكل ليوان من الاربع متركب عليه ليوانين وكل ليوان مفروش
بفرش على شكله وفيه كراسى ومساند من الديباج المدثر المنسوج بشرائط الذهب والكراسى كلها ذهب
وفضة مطعمة بجواهر الماس وفصوص الزمرد على جميع الاشكال والشبابيك والطاقات كلها من الذهب
والفضة وذلك شئ لا يقدر عليه ملك ولا سلطان ولا يقدر أحد له على أثمان ولما دخل الملك سيف بن ذى يزن
انتصب له كرسى من الذهب ولكن شئ من العجائب ودخل بعده الملك أصبار وت فانتصب له كرسى مثله
ودخل الملك الروض فانتصب له كرسى وهكذا كل من دخل ينتصب له كرسى حتى تكاملت جميع الناس
ويقوا جميعا لهم كراسى على قدر أعدادهم ونادى منادى يقول اجلسوا فجلسوا جميعا على كراسيهم متعجبين
ومتحيرين وبعد ذلك ظهر لهم أولاد وغلمان جالات كأنهم البدور الطالعات وبأيديهم المباخر الذهب
مطلوق فيها البخور العنبر وماء الورد الباش فى قمقم من الذهب الاحمر ورشوا عليهم وانعقد دخان

البحور فى القصر حتى تخيل للجالسين انهم فى الجنان وان هؤلاء الغلمان هم الولدان وبعد ذلك غاب الغلمان وأقبلت بعدهم أبطال حاملين صوانى الاطعمة للسماط ومدوها ووضعوا عليها أوانى الطعام فقال الملك أصبار وت تفضلوا الأكل الطعام فقال الملك سيف السمع والطاعة وانشرح صدره وتقدموا وأكلوا من ذلك الطعام المفتخر الذى هو راحة للابدان وبعدما أكلوا ولذوا وطربوا إنشالت أوانى الطعام وغاب هؤلاء الاشخاص وأقبل أشخاص غيرهم ناقلين صحبة المدام وتصففت الكاسات والاباريق والطاسات والاوانى المفتخرة وظهر من بعدهم بنات جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار وجعلوا يطوفون عليهم بالكاسات والمدامات وأقبلت بعدهم جوار منهدات وبأيديهم آلات الطرب من كل شئ عجب فجلسوا على تخت عالى قد نصب لهم فى وسط الديوان ولما جلست البنات جعلت تضرب على الآلات وتغنى بأصوات ناعمات مطربات حتى أن الحاضرين غابوا عن الوجود من تلك اللذات ونغمات الاوتار والعود ومن جملة ما قالوا هذه الابيات الحسان

ألا اسمعوا ياحاضرين * كلام عذب من فطين * يطرب عقول السامعين * ويهيج البلبال يقين
وفيه شفا للعاشقين

العود والمزمار عجب * كانه فرط العنب * يعلو على سبك الذهب * الملاهى والطرب
قد أبدعته العاشقين

الطير إن سمع انشجى * وجاءه مستدرجا * ومن له عقل التجى * وصار فى غسق الدجى
بيدى التشكى والأنين

ان كان ديكه أوحجاز * من يسمعه لاشك فاز * كفارس طلب البراز * ومن على الندمان جاز
أصبح معاهم كالرهين

أما الرهاوى فى الهوا * لكل داء هو دوا * ومن يذق نار الجوى * يبدى التشتت والنوى
ولم يجد له من معين

﴿قال الراوى﴾ ومازالت البنات تغنى على الآلات الى أن مضى من الليل أكثره وبقى أيسره هذا وقد طلبت العيون حظها من المنام فنامت الرجال والابطال وانصرف أصحاب الآلات الى حال سبيلهم ومازالوا نائمين الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأفاق الملك سيف من منامه ولذيذ أحلامه وتوضأ وصلى الفريضة وانتبه الملك أصبار وت وجلسوا يتحدثون فقال الملك سيف بن ذى يزن للملك أصبار وت ياأخى وما سبب هذا القصر فقال ياملك الزمان أنا طاعت فلقيته ولم أعلم أصله ولكن اعلم أنه صنعة الحكماء من قديم الزمان فقال الملك أين الحكيم السيسبان فقال له ليبك ياملك الزمان فقال له أريد أن تعلمنى بأصل ذلك القصر فقال له ياملك الزمان هذا كان لشداد بن عاد وهو الذى شرع فى عمله وجعله لكل من ورد عليه من الملوك ينضاف فيه الى وقتنا هذا وما أجد له سبيل على إبطاله فان هذه بدعة لكنها حسنة ما فيها شئ مضر أبدا فعند ذلك نزلوا وتركوه فعادت الكراسى الى محل ما كانت وغطست السلالم والخاتم زهق من العمود الذى كان عليه فأخذه أصبار وت وساروا الى أن أتوا الى سرايه أصبار وت فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بن ذى يزن لابن عمه الدمرياط هل لك مقدرة على أن تبطل حركات ذلك القصر فقال له ياجدى اذا أردت ذلك فأقرب مايكون لكن ليس فيه ضرر على المؤمنين ولا على الكافرين فاتركه ياجدى فقد جعله شداد بن عاد يفتخر به على من يظهر بعده من العباد فسكت الملك سيف وترك هذا عن باله والتفت الى الملك أصبار وت وقال له أريد منك ان تأتينى بالحكماء سقرديس وسقرديون حتى أتوجه الى بلادى فقد تعبت

من

من الغربة فى هذا الوادى فقال له الملك أصبار وت ياملك الاسلام الحكماء نحضرهم اليك لكن أقم عندنا قدر سنة كاملة حتى نشبع من مشاهدتك ونتجمل بطلعتك فقال الملك سيف الاقامة والرحيل على حد سواء لكن لابد من حضور الحكماء حتى يطيب قلبى برؤيتهم فقال على الرأس والعين وصاح على الخدام وقال احضروا الحكيمين فغابوا وعادوا والخدم وقالوا انهم هربوا فانغاظ الملك أصبار وت فقال له الملك سيف ابن ذى يزن لاتضيق صدرك فان هذين الملعونين دائما يهربوا وأنا أطلبهم ولا ينفعهم هربهم ولكن أنت فى ذلك معذور ولم تعلم أسباب تلك الامور والتفت الى الدمرياط وقال له ياولدى أريد منك أن تظهر لى أخبار الحكماء أين مضوا حتى أطلبهم أين كانوا فقال سمعا وطاعة ياملك الزمان ثم انه ضرب الرمل وحققه وقال له ياملك الزمان اعلم ان الحكماء هربوا الى وادى السرادق والجبل الناطق وذلك الوادى به ملك عظيم يقال له مرادف الجبال وان سألت عن بعد مكانه فبيننا وبينه مسافة شهر بالهلال فقال الملك سيف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم انه كتب كتابا يقول فيه من عند الملك سيف الى مرادف الجبال المراد منك أن تقبض على الحكماء الواصلين اليك وتأتى بهم إلىّ وائت لى برجالك وأبطالك وتسلموا جميعا علىّ وها أنا فى مدينة حاذق فان طاوعتنى وأسلمت وتركت عبادة الاصنام كان ذلك أوفر لك والا فانى أصل اليك بعد أن تأخذ عساكرى الراحة التامة وهذا ما عندى والسلام ثم انه ختم الكتاب وأعطاه الى مسابق العيار وقال له سر بهذا الكتاب الى مرادف الجبال وأتنى من عنده برد الجواب ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى خلاص الحكماء عفاشة بن عبروض لانه لما ملك الملك سيف البلد واستسلم أهلها تزيا بزى سيسون ودخل على الحكماء وقال لهم قوموا اهربوا فان البلد أسلمت أهلها وملكها فقالوا وأين نروح وقد ضاقت الدنيا فى وجوهنا فقال لهم اهربوا الى وادى السرادق والجبل الناطق والملك مرادف الجبال فانه يحميكم على كل حال فقالوا له لقد قلت الصواب والامر الذى لايعاب ثم انهم ركبوا الجوادين المطلسمين وطلبوا المسير مع الجد والتشمير فهذا ما كان منهم ﴿قال الراوى﴾ وأن مرادف الجبال هذا ملك كبير صاحب بلاد واسعه واقطاع شاسعه وله ألف بلد كلها مدائن وأمصار وكل بلد بها ملك يحكمها من تحت يده وله عسكر جرار وهيبة ووقار اذا ركب تنشر على رأسه الرايات والاعلام وتنقاد بين يديه الحجاب والخدام فاتفق أنه كان جالسا فى بعض الايام فى الخلا والفلوات تاركا المدائن والسرايات مقيما فى البرارى والآكام وكان دائما ذلك الملك على طول عمره لايجلس الا فى السرادق فى الخلا ولاجل ذلك سمى وادى السرادق وكل من فيه يعبدون الاصنام دون الملك العلام وكل صنم منهم قدر الجمل وجميع الاصنام ينطقون ويتكلمون فلاجل ذلك سمى الجبل الناطق فبينما الملك مرادف الجبال مقيم فى رجاله وحوله جنوده مع أبطاله اذا هو بالحكيمين مقبلين عليه فقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك من أين والى أين فقالوا ياملك الزمان نحن أتينا اليك نحتمى بجنابك فانه اجار علينا الزمان ونزل علينا القلقان فأجرنا أيها الملك فقال لهم مرحبا بكم أخبرونى بحالكم ومن الذى تعدى عليكم فأعلموه بكل ماجرى عليهم من الابتداء الى الانتهاء وانهم مطرودين من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى * فلما سمع كلامهم وقال لهم ياجال أنتم اثنين ضعيفين وان هذا الملك اتخذكم أخصامه من دون الخلق هذا شئ عجيب ولابد له من سبب فاحكوا لى على قدر هوى عقولكم وانى لاأعلم أكنتم ظالمين أو مظلومين فلو كان خصمكم حاضرا لكان كذبكم ولكن لاأطردكم ولا أكرمكم حتى اشاور من هو أقوى منى حيلا وأشد منى همة فقالوا له وقد تعجبوا من كلامه من هو ذلك وأنت تحكم على ملوك كثيرة ورجال غزيرة فقال لهم أنا ما أفعل شيا الا باذن معبودى ثم انه قام ودخل على صنمه وسجد بين يديه ثم وقف خاضعا فجاوبه الشيطان من داخل الصنم وقال له ياسرادف

الجبال لاتخف من هؤلاء الرجال فانا أنصرك عليهم وأوصل الاذية اليهم فاكرم الحكماء وأنت منصور على جميع الملوك فلما سمع الملك من صنمه ذلك فرح بما قال له وأكرم الحكماء وأفرد لهم مكانا برسمهم لاجل المنام وجعلهم فى أحسن مقام هذا ماجرى ههنا (قال الراوى) وبعد أيام بينما هو جالس واذا بمسابق العيار قد أقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال الملك من أين والى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم انه ناوله الكتاب فأخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخره وعلم مافيه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ومزق الكتاب ورماه الى الارض وصاح فيمن حوله من الاعوان وقال دونكم وهذا القرنان الكلب الخوان اقبضوه وبسيوفكم قطعوه فأرادا الخدام أن يمسكوا مسابق فلم يجدوه ولم يقفوا له على أثر فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله كيف هرب منكم أطار الى السماء أم رأيتموه يجرى فقالوا له يا ملك لاندرى ﴿قال الراوى﴾ وكان لذلك سبب عجيب وهو ان مسابق لما رأى الملك قد امتزج بالغضب تأخر الى ورائه قليلا لانه فهم المعنى ولما عاين الملك وقد مزق الكتاب طلب هو البرارى والشعاب الى الجبل وتعلق به وأصاب فيما فعل فلما طلبه الرجال فلم يجدوه وقفوا ساكتين فأمرهم أن يركبوا الخيل ويطلبوه فركبت جماعة وغابوا قليلا وقالوا لبعضهم وايش ذنب هذا الرجل المسكين ثم انهم رجعوا خائبين ﴿قال الراوى﴾ وأما مسابق فانه مازال يتعلق حتى وصل الى رأس الجبل فوجد الصنم الكبير هناك وحوله الغلمان والخدام والشموع موقودة ليلا ونهارا ولما أن رآه الخدام صاحوا عليه اسجد للصنم الكبير المنيع فقال مسابق لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم يامسابق كن فى هذه الامور مطابق فان لم تسجد والا صاحوا عليك الخدام ويقبضوك والى هذا الكهين يوصلوك فيعذبك العذاب الاليم وربما قتلك وأذاقك الحميم ثم انه خر الى الارض ساجدا وكان قصده بسجوده الى الله تعالى فظن الخادم أنه سجد للصنم فتركه فصار مسابق يجرى الى أن بلغ رأس الوادى فبينما هو كذلك واذا به برى حكيما مقبلا راكبا على بغلة عالية ونظر الى جثته كبيرة ووجهه قدر الفجال لايزيد ولاينقص فتعجب منه مسابق غاية العجب وخاف منه خوفا شديدا فصاح عليه ذلك الحكيم وقال له قف يامسابق مابقى لك خلاص فقال مسابق يخلصنى منك الاله المنيع فقال له أما أنت مسابق عيار المسلمين فقال له مسابق لاتنسبنى ياحكيم ما أنا عيار أنا خادم الاله الكبير الذى هو على كل شئ قدير ومن يكون مسابق الذى تقول عنه حتى يأتى الى هذا المكان ياكهين الزمان فظن الملعون ان كلامه حق فقال له ومااسمك قال اسمى عابد المنيع فقال له أما تخدم عندى وتترك خدمة إلهك هذا فانه فى غنى عنك لان عنده ملك كثير فقال له مسابق السمع والطاعة أنا خادم المنيع وكل من كان يحب المنيع فقال مرحبا بك ثم انه سار معه فى ذلك الوادى قدر فرسخين فقال له الكهين أنا جيعان وأريد الطعام فقال مسابق السمع والطاعة فنزل اللعين عن بغلته وجلس فقال لمسابق هات الزاد من هذا الخرج الذى على ظهر البغلة فقال مسابق مرحبا وقدم مسابق له الطعام وتوكل على الله الملك العلام فأكل الكهين أول لقمة والثانية والثالثة وكان مسابق قد وضع فى الطعام جانبا من البنج واللعين لم يحاذر منه لاجل القضاء النافذ فبنج الملعون وانقلب فى مطرحه فقام اليه مسابق العيار وذبحه من اذنه الى أذنه وجرده من ملابسه فرأى فى ملابسه مرايه مكتوبا عليها أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وعلى ظهرها مكتوب هذه مرايه الانقلاب فأخذها مسابق وعرفها بما عليها من الاسماء وفرح بها ثم انه لبس ثياب الملعون وتركه طعما للوحوش وركب البغلة وقلب صفته على هيئة الملعون الذى مات وصار مثله لايخفى على من رآه وكان ذلك بسبب المرايه لانها تقلب الصور كما يريد حاملها هذا ماجرى لمسابق ﴿قال الراوى﴾

الراوى﴾ وكان السبب فى مقابلة هذا الكهين بمسابق سببا عجيب وأمرا مطربا بديعا غريب وهو أن الله تبارك وتعالى جعل هذا الكهين يحكم على اثنين وسبعين كهين واسمه ريبوط وله أخ ثانى اسمه ريبوص وهؤلاء الاثنين يحكمون على اثنين وسبعين كهينا والذى يحكم على هؤلاء كهينة ملعونة ساحرة ماكرة يقال لها عيهورة أسحر أهل زمانها وهى أم مرادف الجبال وهى التى تحكم على الجميع وكانت تشاجرت مع ولدها وبعدت عنه من مدة سبع سنين فافترق الآخر عنها وجميع أهل مملكته الكبار وجعل مسكنه الخلا والقفار خوفا أن تعود اليه وتريد الحرب والقتال وجرى الخلف بين مرادف الجبال وبين أمه وافترقت عنه كما ذكرنا وأمرت هذين الحكيمين أن يلقوا بالهم من الحكماء وسكنت هى بمفردها فى الجبال ووكلت بخدمتها الاعوان الكبار فهذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من ريبوط وريبوص فانهم بعد أن فارقتهم اللعينة عيهورة قالوا لبعضهم البعض باترى يا أخى مايكون من أمر هذه الكهينة ومايكون أمرنا معها ومع ولدها فقال له اضرب الرمل وانظر ما الذى يجرى لنا فقال له لقد قلت الصواب والامر الذى لايعاب ثم انه ضرب الرمل وحقق أشكاله واذا به قد ظهر له فى تخته انهم يموتون على يد رجل من المسلمين يقال له مسابق العيار واللص المحتال وهو الآن سائر فى الجبال فلما علموا ذلك قال ريبوط يا أخى أنا أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأعجل به قبل أن يعجل بنا ثم انه أخذ مرايته وركب بغلته وسار الى قضاء حاجته فقابله مسابق وكان القضاء له سائق فسأله عن حاله فأخبره بأنه خادم الاله فبالامر المقدر انطلى على الكهين مقاله الى أن تمكن منه وقتله كما ذكرنا وذبحه كما وصفنا فهذا كان سبب مجىء هذا اللعين وقتله ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر مسابق فانه لما أخذ المرايه وتزيا بصفة ريبوط مازال سائرا وهو لايدرى الى أين يذهب والبغلة تسيربه وهى قاصدة الى المكان الذى خرجت منه حتى انتهى الى قصر عالى مشيد البناء على أربعة عمدان فهناك وقفت البغلة فتحول مسابق عنها وقال فى نفسه لابد من دخولى الى هذا القصر وأنظر مافيه وأتفرج عليه وما أوصلتنى اليه البغلة الا وهو محلها ولابد أن فيه بعض أقارب الكهين الذى قتلته ثم انه دخل الى القصر وتمشى قليلا واذا به رأى بلاطة مدورة كبيرة فى وسط الدهليز ومسابق كما ذكرنا خبير بالاصوصية فجعل يجس البلاطة فرآها تلعب فتقدم اليها وعالجها حتى كشفها الا ان المكان خالى من الناس فرأى تحتها سردابا بدرج كبير فنزل فيه وصار قبل أن يضع رجله يجس الارض خوفا من المهالك التى يصنعها الحكماء فبينما هو كذلك واذا به سمع قائلا يقول يارب مسابق ارسل مسابق فتأمل مسابق ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحدا فتعجب وصار يتأمل فى أرضية المكان واذا به ظهر له طابق آخر فكشفه ونزل وتأمل فيه واذا به رأى بنتا ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى مسلسلة فى هذا المكان فلما أن نظرته صاحت ارجع عنى يا ابن الاندال وهى تظن انه ريبوط لانه على صفته كما ذكرنا فقال لها مسابق وهو متعجب من أنت ومن تكونى فقالت له أما أنت ريبوط فقال لها أنا أسقيت ريبوط شراب الموت وأما أنا فاسمى مسابق الذى تطلبه ولكن أريد أن تخبرينى عن أصلك وحسبك ونسبك فقالت له أنا لى حكاية من العجب لو كتبت بالذهب لكانت أعجب من كل العجب وهو أن اسمى غزال بنت الملك العاص وهو ابن أصبهان شاه صاحب مدينة المدار والجبل الدوار وأبى يحكم على رجال وأبطال وكنت أنا أخرج فى كل عام الى الرياض ست مرار الى يوم من بعض الايام نظر لى هذا الملعون ريبوط فأخبر أخا ريبوص بحسنى وجمالى وقدى واعتدالى فطاش عقله وقال مالى الا أن أسرقها ثم انه أتى الى بلادنا وأكمن فى مغارهناك حتى رجعت من البستان فتبع أثرى وعلم بمكانى وبعد ذلك أرسل لى رهطا خطفنى وقدمنى اليه فطلب منى ما تطلب الرجال من النساء فامتنعت من ذلك لانى على

كل حال بنت ملك فرمونى ههنا وجعلوا يضربونى الضرب الوجيع وكنت أظن أن أبى يخلصنى من أيديهم
ويرسل يأخذنى كما أخذونى هؤلاء الكلاب فلم يقدر لانه لا يعرف علوم الاقلام ولا يتعاطى أسحارا ولا
أقسام غير أنه كان أتى اليه كهين يونانى فأكرمه غاية الاكرام فاصطنع له على سبيل الهدية مراية مطلسمة
وسماها مراية الانقلاب فلما سمع هذا الكهين بذكرها أرسل بعض الاعوان فسرقها وأتى بها اليه وهى
الآن معه وقد بقى لى عندهم مدة ثلاثة أشهر كوامل فبينما أنا كذلك أخذنى النوم فأتانى رجل يمشى على
الماء ولم يبتل قدمه فقال ياغزال أنت من الامة الناجية يوم القيامة فقولى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
ابراهيم خليل الله فقلت له ياسيدى ومن أنت حتى لم يبتل قدمك من الماء فقال لى أنا الخضر أبو العباس
فقلت له وقد هدانى الله أمد يدك فأنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وعلى يديك
أسلمت وأمرى الى الله سلمت فقال لى قد فزت بالسعادة وفى غداة غد يأتى اليك رجل من حزب الاسلام
يقال له مسابق فهو الذى يخلصك من هذه الامور والعوائق وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا ويقتل هؤلاء
الكفار ولا يبقى لهم آثار ثم انصرف عنى الى حال سبيله فأفقت من منامى وأنا أذكر الشهادتين وأقول
ياخالق الخلائق يارب يارازق عجل لى بارسال عبدك مسابق واحينى من كل كافر وفاسق الى أن أتيت
أنت عندى وأنت بهذه الصورة فظننت انك ريبوط فسألتك فأعلمتنى فهذا ما كان من حكايتى والسلام
فلما سمع مسابق ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لها وهل تعرفى مكان أخ هذا الملعون فقالت أعرفه لكن
أخاف عليك منه فقال لها لا تخافى فان الله حافظ لى وكافى وأنا متوكل على الله وبائع روحى فى سبيل الله
فان كنت عارفة مكانه فدلينى عليه حتى أمضى اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأفعل به كما فعلت بأخيه
فانظرى الى هذه المراية أما هى التى كانت لابيك فقالت نعم سر على بركة الله تعالى الى آخر السرداب فانك
ترى العجب فسار مسابق وقد توكل على خالق الخلائق الى أن أتى الى آخر السرداب فرأى باب قاعة عظيمة
مربعة الاركان مشيدة الحيطان وسمع قائلا يقول ويلك يامسابق قد قتلت أخى وأتيت الىّ لتقتلنى فلما سمع
مسابق كلامه أجابه مثل لمح البصر وقال له لا بأس عليك ياأخى أنت نسيتنى أنا أخوك ريبوط أنا الذى
قتلت مسابق وأرسلت اليك الخادم على سبيل المزاح بيننا يقول لك أن مسابق هو الذى قتل أخاك وأنت
تعرف ايش قدر مسابق وأنا وحق الاله قتلته أشر قتلة وها أنا قد أتيت اليك بالطعام والمدام فماذا تقول
فقال ريبوص أنا يا أخى خائف من هذه الاحكام وحاصل عندى أوهام والخادم ما أظن انه كذاب ولكن
أين مراية الانقلاب التى كانت معك فقال مسابق هاهى معى ياأخى أنظرها فلما نظرها كذب الجان
ونفذت فيه قدرة الله الملك الديان وصدق أخاه واطمأن قلبه وذهب عنه خوفه ورعبه ثم انه قال لاخيه
ياأخى أنا ما أريد الا كل فقال مسابق فى نفسه ربما أن يكون بينهما اشارة مقلوبة وهذا كلام كان بينه
وبين أخيه وان صدق حذرى ولم يخطئ زجرى فان أمورهم بخلاف ثم انه تحير وقال فى نفسه ربما كان
ذلك حيلة فيعرفنى ذلك الملعون ثم ان مسابق استنجد بالخضر عليه السلام فى سره ودخل من داخل المكان
فرأى ثلاث صحون عليها اغطيان وكان هذا إلهاما من الله تعالى ومن الخضر عليه السلام فمد يده اليها
وأخذها وقدمها الى اللعين ريبوص فلما أكل الاول قال له لا تحضر غير هذا فرفعه مسابق ووضع الآخر
وتأكد الامر عند مسابق والملعون يظن انه أخوه لان هذا الكلام سر بينهما خوفا أن يأتيهم أحد بكيدة
من الاعداء وصار الملعونون لا يتكلمون الا بالخلاف وكان مسابق أمكر منهم وقد عرف مقصودهم إلهاما
من الله تعالى لما توسل بأبى العباس الخضر عليه السلام وبعد ما أكل الملعون ومسابق يباسطه ويلاعبه
قال ريبوص أنا تركت الخمر وما بقيت أشرب به فعرف مسابق انه يريد المدام فأتاه به قوام ووضع المدام

بين يديه وصف القنانى وملأ الكاس وناوله الى ريبوص وقال له اشرب ياأخى واجل عنك العبوس
فما أحسن النظر الى وجهك المأنوس فأخذ منه الكاس وشربه وقال له لا تأخذه فأخذه وملأه وقال له
ما تأخذ ولا تشرب فأخذ الكاس وشربه وكذلك الثالث والرابع وأما الخامس فأشغله له بالبنج الطيار
فما شرب به حتى صار ناعس فنظر مسابق الى نومته فقام اليه وذبحه من الوريد الى الوريد وقلعه ثيابه ولبسها
ونظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة ريبوص وكيفيته فعند ذلك انقلب وصار على هيئته وأخفى
رمته وأراد أن يخرج من هذا المكان فاذا بشر الاوالاثنان وسبعون حكيما قادمون عليه فلما رآهم
قال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بكم وتلقاهم وسلم عليهم فقالوا له نحن قد أتينا اليك نريد أن نخبرك بما فيه الصلاح
والخير لانا قد بلغنا أن أخاك قتل والذى قتله من المسلمين فقال لهم وقد أظهر العجب ومن الذى فعل هذه
الفعال ونحاسر على أخى وأنزل به النكال فقالوا له قتله رجل عيار يقول له مسابق وهو ابن زنا لصاص
وسارق فقال لهم اعلموا أن أخى ما قتل وهذه حيلة منى أنا وأنا الذى قتلت مسابق وذكرت عنه أنه قتل أخى
فقالوا له ايش هذا الكلام وتلك المحاولات فقد رأينا أخاك قتل ومات على يد مسابق فايش تنكر أنت بهذه
المقالات فقال لهم صدقتم ولكن أنا أخذت له بالثار وجليت عن نفسى العار وقتلت مسابق وأنزلت به
الدمار وانى ما أريد أظهر أحدا على هذا المقال ولا أعلم أحدا بقتل أخى بين الانام وقصدى بذلك ان أتمكن
من عسكر الاسلام وأقتل منهم ألف انسان فى نظير أخى والسلام فقالوا له لقد قلت الصواب وأتيت بالامر
الذى لا يعاب ثم انهم فرحوا فرحا شديدا عليه من مزيد وقالوا له يا ريبوص الآن نريد أن نفرح وأنت معنا
وصدرك منشرح وتأتينا بالمدام ويكون ذلك منك اكرام فقال لهم السمع والطاعة ثم انه نهض على
حيله ووضع لهم الكراسى وأجلسهم وقال لهم حيث أنكم طلبتم منى المدام سوف أكرمكم اكراما تاما وبعد
ذلك أحضر بين يديه أوانى المدام وصف الكاسات والطاسات وزاد لهم فى الافراح والمسرات ودار بيده
عليهم ثلاث دورات وفى الدور الرابع وضع لهم قطعة بنج مثقال وأذابها فى المدام حتى امتزج بها تمام وملأ
الكاسات لهم قوام وسقى الكل دورا كاملا بالتمام وكانوا اثنين وسبعين حكيما ومقدام فاحتاط بهم جميعا
المنام وبقوا على الارض سكارى لم يعقلوا القعود ولا القيام فقام مسابق على الاقدام وسحب خنجرا ماضيا
كالقضاء والقدر ونحرهم نحر النعم والبقر وذهبت أرواحهم الى سقر وكانوا اثنين وسبعين فصار واما ئة
وأربعة وأربعين فان كل واحد صار قطعتين ولما خلص منهم سجد لله على الارض شكرا لما أنعم الله عليه
بالنصر والظفر بالعدو وخرج من المكان الذى كان فيه وسار الى الملكة غزال وحكى لها على ما فعل من
الفعال وان الكهنا جميعا شربوا كاسات الموت والنكال فقالت له غزال نعم ما فعلت من الفعال ولكن
قتلت الحمة وباقى عليك رأسها فقال مسابق وكيف ذلك فقالت له اعلم أن الحاكمة على هؤلاء الذين قتلتهم
الحكيمة كبيرتهم عيهورة وهى صاحبة مكر واحتيال وتزيد عليهم فى الفعال فقال لها وأين مكانها فقالت
له هى فى مغارة فى رؤس الجبال فقال لها سر فى أمضى اليها وأهلكها وأعود بقدرة الرب المعبود ثم انه سار
على صفة ريبوص واتكل على الملك القدوس وصار الى أن انتهى الى المكان الذى فيه الكاهنة
عيهورة كما وصفته له غزال فلم يرها فبينما هو كذلك واذا سرير نازل عليه ومن فوق السرير العجوز فلما رآها
سلم عليها فلم ترد عليه السلام بل قالت له من أنت يا قرنان فقال لها ما أسرع ما نسيتنى أما أنا ريبوص
خادمك فقالت له كذبت فى المقال أنت مسابق العيار فأجابها بسرعة يقول اعلمى أن مسابق قد مات
وانقضى عمره ووفات وأنا الذى قتلته لما رأيته قتل الحكماء وهذه رأسه ثم انه أخرج لها رأس من بده وقال
لها خذى هاهى رأس من تذكريه وهو مسابق العيار وكانت تلك الرأس من رؤس القتلى أخذها معه

فى الحال لمثل هذه الاشغال ولما نظرت عيهورة الى تلك الرأس داخلها الوسواس وقالت أرنى تلك الراس وتقدمت لتأخذها فقام مسابق كأنه الغول المهول وقبض فى جوزة رقبتها باسنانه وكان له أنياب مثل أنياب الذئاب وأطبق عليها حتى أكل جوزة رقبتها وماتت من وقتها وساعتها فوقعت قتيلة وفى دماها جديلة وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار هذا وأخذ ثيابها ولبسها وتزيا بزيها وخرج من المكان بعد ما نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة عيهورة بلا شك ولا ارتياب وطلع من المكان وركب السرير فى الحال وقال له سر الى مرادف الجبال فسارا السرير الى أن بقى على باب الديوان ونظروه الخدم والغلمان وهو على صفة عيهورة فتحيروا فى الحال الى مرادف الجبال وقالوا له يا ملك الزمان اعلم أن أمك عيهورة قد أقبلت اليك وزال غضبها ورضيت عليك وجاءت بنفسها على حالها من غير أن أحدا يسير اليها فتعجب من ذلك غاية العجب وقال للملوك الذين حوله بقى الواجب أن تركب الى لقاها فقالوا له هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم انهم ركبوا وساروا الى أن أتوا اليها فتقدم ولدها وسلم عليها وقبل يديها ورجليها وكان قد اصطنع لها موكبا عظيما بالرجال والابطال أجمعين وسار بها الى أن أتى الى السرادق الكبير فأجلسها ومازالوا الملوك معهم حتى أتاهم الطعام وبعده آنية المدام ورفع العتاب والكلام فقالت يا ولدى لا تذكر لى ما مضى فى هذا المقال فانه يجدد الحقد والخصام فسكت ومازالوا فى حديث وكلام حتى مضى الثلث الاول من الليل وتفرقوا للمنام فقعد مرادف الجبال مع أمه حتى انه أتى الليل نصفين فقام مرادف الجبال وأمه جالسة ونام فقعدت على رأسه فلما ان نام واستغرق فى المنام هجم مسابق عليه ووضع الاكرة فى فمه وشده كتاف وقوى سواعده والاطراف وخرج به من الخيمة الكبيرة وسار به الى ذروة الجبل وضربه ضربا وجيعا الى أن كاد أن يصير صريعا وبعد ذلك أخرج الاكرة من فمه فقال له لاى شئ يا أماه قد فعلت بى هذا الفعال وأنا قابى لك قد راق فقال له مسابق يا عنيدا يا كافر ومن هى أمك أنا مسابق العيار اعلم انى عملت الحيلة وقتلت أمك والحكماء والاثنين وسبعين كهين أنت نسيت تقطيع الكتاب انى آمرك أن تكتب عدار ردا الجواب وتسلمه سريعا الى السلحدار الذى تراه قدامك والا وحق دينى نزلت عليك ثانى مرة أخذت روحك من بين جنبيك فماذا تقول فقال له السمع والطاعة ثم ان مسابق أعاد الاكرة الى فمه ثانيا وأخذه وسار به الى السرادق الذى له ورماه على سريره فكاد أن يقصف أعضاه وتركه وعاد راجعا الى حال سبيله والليل أمسى والحديث ليلة غد يا جاء النبى العظيم عليه الصلاة والسلام آمين

﴿تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر وأوله﴾ ﴿قال الراوى﴾ ثم ان مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والاكرة فى فمه وعاد راجعا الى حال سبيله الخ﴾